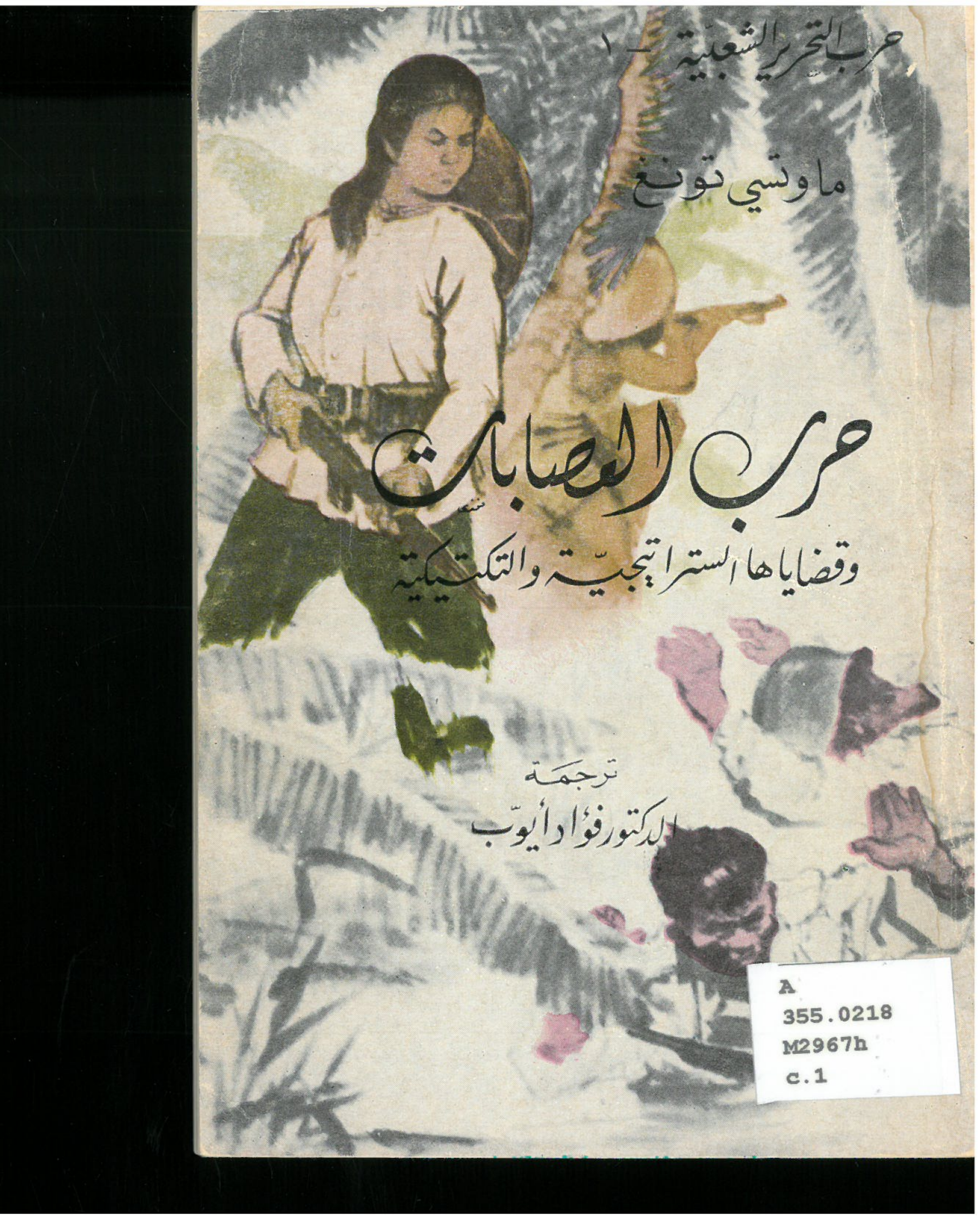


حرب التحرير الشعبية — ١ —

ماوتسي تونغ

حرب العصابات

وقضاياها الستراتيجيّة والتكتيكية

ترجمة

الدكتور فؤاد أيوّب

حرب التحرير الشعبيّة – ١

ماوتسي تونغ

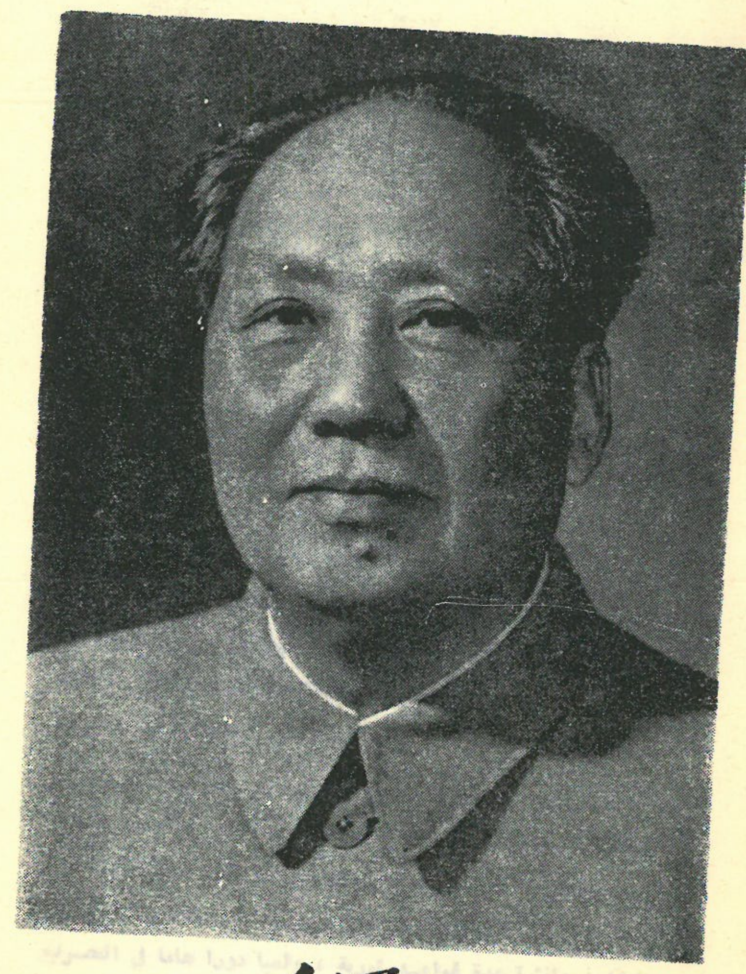
حرب العصابات

وقضاياها الستراتيجيّة والتكتيكية

ترجمة

الدكتور فؤاد أيوّب

دار دمشق
للطباعة والنشر



毛泽东

ماو تسي تونغ

صورة الغلاف

للفنان الصيني

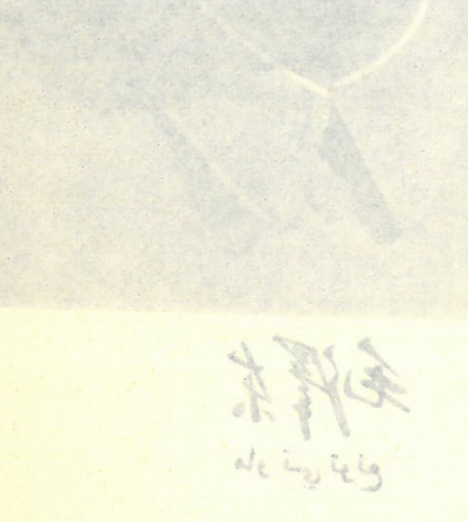
ليوزونغ شنغ

القضايا الاستراتيجية

في حرب الأنصار المناهضة لليابان

((ايار (١٩٣٨)))

ان اناسا كثيرين داخل الحـزب وخارجـه على السواء قـد استصغروا ، في الايام الاولى من الحرب المناهضة لليابان ، الدور الاستراتيجي لحرب الانصاروعلقوا كل آمالهم علـى الحرب النظامية، وبصورة خاصة على عمليات القوات التابعة لليكومنتانغ . ولقـد دحض الرفيق ماوتسي تونـغ آرائهم وكتب في الوقت نفسه هـذه المقالة ليدل على الاتجاه الصحيح لتطـور حرب الانصار المناهضـة لليابان . وبنتيجة ذلك فان جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين كان تعـدادهما لايتجاوز ٤٠٠٠٠ رجل عام ١٩٣٧ قد توسعا حتى مليون من الرجال حين استسلمت اليـابان عام ١٩٤٥ ، وانشآ عدة قواعـد ثورية ، ولعبا دورا هاما في الحـرب المضادة لليابان باخافة شيانغ كاي ـشيك من الاستسلام لليابان



او شن حرب اهلية قومية النطاق .وحين عمد بالفعل ، عام ١٩٤٦، الى شن حرب اهلية على النطاق القومي ، فقد كان جيش التحرير الشعبي المؤلف من جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد قد بلغ مايكفي من القوة كي يجابه هجوم شيانغكاي ـشيك .

الفصل الأول

لماذا نطرح مسالة الاستراتيجية في حرب الانصار ؟

ان الحـرب النظاميـة تلعب الدور الرئيسي وحـرب الانصار دورا ثانويا في حرب المقاومة ضـد اليابان . ولقـد سبق لنا ان سوينا هذه النقطة بصورة صحيحة . وهكـذا يتراءى أنه لم يتبق امامنا سـوى القضـايا التكتيكية لحرب الانصار . فلماذا نطرح اذن مسألة القضايا الاستراتيجيـة ؟

لوكانت الصين بلادا صـغيرة يقتصر فيها دور حرب الانصار على تقديم التأييـد المباشر على مسـافات قصيرة لحملات الجيش النظامي ، فمن المؤكد اننا ماكنا نجابه سوى القضايا التكتيكية دون أية قضايا استراتيجية على الاطلاق. ومن جهة اخرى فلو كانت الصين تضاهي الاتحاد السوفييتي قوة ، وكانت تستطيع أن تطـرد سريعا العـدو حين يتسلل اليها ، او اذا لم يكن في مكنة هذا العدو ، على الرغم من ان طرده

سيتطلب بعض الوقت ، ان يحتل مناطق واسعة ، فان حرب الانصار لن تلعب في هذه الحال أيضا سوى مجرد دور ثانوي في العمليات الحربية ، ومن الطبيعي أنها لن تتضمن اذن سوى القضايا التكتيكية من دون القضايا الاستراتيجية .

ان مسألة الاستراتيجية في حرب الانصار تطرح في الظروف التالية : ليست الصين بلدا صغيرا كما انها ليست بلدا على غرار الاتحاد السوفييتي ، بل هي بلد كبير وضعيف في وقت واحد ، وان هذا البلد الكبير والضعيف هو في عصر من التقدم ، ذلك هو منشأ المشكلة برمتها .

ولقد نجح العدو في هذه الظروف في احتلال منطقة واسعة جدا وتحولت الحرب الى حرب طويلة الامد . ان هذا العدو يحتل مناطق واسعة في هذا البلد الكبير الذي هو بلدنا ، لكنه لما كان بلده صغيرا ، فان قواته المسلحة غير كافية ولابد له أن يترك أماكن عديدة دون حامية في المناطق المحتلة ، بحيث أن واجبنا في حرب الانصار المضادة لليابان هو في المحل الاول القتال بصورة مستقلة على الخطوط الخارجية ، وليس في دعم حملات القوات النظامية بالقتال على الخط الداخلي . وفضلا عن ذلك ، فليس في مكنة حرب الانصار المضادة لليابان ، من جراء طابع الصين التقدمي ، أعني وجود جيش قوي وانخراط جماهير غفيرة من الشعب تحت قيادة الحزب

الشيوعي ، الا ان تخاض على نطاق واسع من دون النطاق الضيق ، وبنتيجة ذلك تبرز سلسلة كاملة من القضايا ، ومنها قضايا الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي على سبيل المثال . وان طول امد الحرب ، وبالنتيجة قسوتها ، تؤدي الى وجوب قيام حرب الانصار بمهمات عديدة غير مألوفة ، ومن هنا تنشأ قضايا المناطق القاعدية ، وتطور حرب الانصار الى حرب الحركة ، وقس على ذلك. وان هذه الامور جميعا لتخرج بحرب الانصار الصينية المناهضة لليابان من حدود التعبئة وتجعلها تطرق باب الاستراتيجية ، وتتطلب اعتبار مسائل حرب الانصار من وجهة نظر الاستراتيجية . وان مايستأهل اهتمامنا الخاص هو ان مثل هذه الحرب الانصارية الواسعة والطويلة الامد على حد سواء هي شيء جديد كل الجدة في كل التاريخ الحربي . وان ذروة المشكلة تقوم في الحقيقة التالية بالضبط ، ألا وهي أن سير الزمن قد حملنا الى الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين ، وأن لدينا الحزب الشيوعي والجيش الاحمر في الوقت الراهن . والارجح أن عدونا لا يزال يحلم سعيدا بتكرار الفتح المغولي أيام أسرة سونغ(١) والفتح المانشوي أيام أسرة مينغ (٢) ،

(١) حكمت أسرة سونغ الصين من عام ٩٠٠ حتى ١٢٧٩ ، حين غزا المغول الصين .

والاحتلال البريطاني لشمالي اميركا والهند ، واحتلال اميركا الجنوبية والوسطى من قبل البلدان اللاتينية ، الخ . بيدأنه ليس لمثل هذه الاحلام أية قيمة عملية في الصين الراهنة بسبب من وجود بعض العوامل التي لم تكن متوفرة في تلك المناسبات التاريخية ، وأحد هذه العوامل هي حرب الانصار التي تشكل ظاهرة جديدة كل الجدة . واذا أهمل عدونا اخذ هذه النقطة بعين الاعتبار ، فمن المؤكد أنه سيدفع ثمن ذلك غاليا .

هذه هي الاسباب في أن حرب الانصار المضادة لليابان، على الرغم من أنها لاتحتل بعد سوى مركز ثانوي في حرب المقاومة بمجموعها ، يجب أن تدرس من وجهة نظر استراتيجية.

واذا كان الامر كذلك ، فلماذا لانطبق على حرب الانصار المبادىء الاستراتيجية العامة لحرب المقاومة ؟

انه من المؤكد أن القضايا الاستراتيجية لحرب الانصار المناهضة لليابان هي على صلة وثيقة بالقضايا الاستراتيجية لحرب المقاومة بجماعها ، لان لكلتيهما أشياء مشتركة عديدة.

ومن جهة أخرى ، فان حرب الانصار تتميز عن الحرب

(٢) حكمت أسرة مينغ الصين من عام ١٣٧٨ حتى ١٦٤٣ ، حين احتل المانشو الصين .

النظامية وتملك خصائصها الخاصة ، ولذا فان قضاياها الاستراتيجية تملك عددا من الميزات لابأس به ، انه من المحال أن نطبق دونما تعديل الاستراتيجية العامة لحرب المقاومة على حرب الانصار التي تملك خصائص موقوفة عليها وحدها.

الفصل الثاني

مبدأ الحرب الاساسي هو المحافظة على الذات وافناء العدو

لابد لنا قبل أن نناقش بعبارت حسبة القضايا الاستراتيجية في حرب الانصار ان نقول كلمات قليلة بشأن قضايا الحرب الاساسية .

ان سائر المبادىء الموجهة للعمليات العسكرية تصدر دونما استثناء عن مبدأ أساسي واحد ، الا وهو السعي قدر الامكان الى الحفاظ على القوة الذاتية ومحق قوة العدو . وان هذا المبدأ ليرتبط في الحرب الثورية بصورة مباشرة مع مبادىء سياسية أساسية . ومثال ذلك أن المبدأ السياسي الاساسي لحرب المقاومة الصينية ضد اليابان ، أعني غرضها السياسي ، هو طرد الاستعمار الياباني وانشاء صين جديدة مستقلة ، حرة وسعيدة . وان هذا المبدأ ليعني ، في لغة

العمليات العسكرية ، استخدام القوى المسلحة للدفاع عن وطننا الام وطرد الغزاة اليابانيين . ولسوف تتخذ أعمال القوى المسلحة شكلين في سبيل تحقيق هذا الغرض : فمن جهة واحدة السعي قدر الامكان من أجل المحافظة على قواها الخاصة ، ومن جهة اخرى العمل على افناء القوى العدوة. واذا كان الامر كذلك ؟ فكيف يمكننا ان نبرر تشجيعنا للتضحية البطولية في الحرب ؟ ان كل حرب تتطلب ثمنا، وقد يكون هذا الثمن باهظا جدا في بعض الاحيان . لكن الا يناقض هذا القول مبدأ « المحافظة على الذات» ؟ في الحقيقة أنه ليس ثمة تناقض على الاطلاق ، أو اذا شئنا المزيد من الدقة فان هناك وحدة المتضادين ، فالتضحية والمحافظة على الذات متضادان ومتكاملان . ذلك أن مثل هذه التضحية أمر لا مندوحة عنه ليس من أجل أفناء العدو فحسب ، بل من اجل المحافظة على الذات أيضا . ان «عدم المحافظة» (التضحية أو دفع الثمن) بمعنى جزئي ومؤقت أمر ضروري من اجل المحافظة بمعنى كامل ودائم . وتنشأ عن هذا المبدأ الاساسي سلسلة مما يسمى المبادىء الموجهة للعمليات العسكرية بمجموعها ، من مبدأ قتال الرماة (التستر للمحافظة على الذات والاستخدام الاقصى لقوة النار من اجل افناء العدو) حتى المبادىء الاستراتيجية ، وجميعها مشربة بروح هذا المبدأ الاساسي .

ان سائر المبادىء الفنية والتعبوية والاستراتيجيـــة تشـــكل تطبيقات لهذا المبدأ الاساسي . ان مبدأ المحافظة على الذات وافناء العدو هو اساس جميع المبادىء العسكرية .

الفصل الثالث

ست قضايا استراتيجية خاصة بحرب الانصار المضادة لليابان

فلنر الآونة ماهي الارشادات او المبـادىء التي ينبغي تطبيقها في العمليات الانصارية ضـد اليابان في سـبيل بلوغ الغاية المنشودة التي هي المحافظة على انفسنا وافناء العدو . لما كانت وحدات الانصار في حرب المقاومة (وفي سائر الحروب الثورية أيضا) تنشأ على العموم من لاشيء وتتسع من قوة ضئيلة الى قوة ضخمـة ، فانه لايجب عليها ان تحافظ على نفسها فحسب ، بل أن توسع قـواها أيضا . وهكـذا فان السؤال هو التالي : ماهي الارشادات او المبادىء التي ينبغي تطبيقها في سبيل بلوغ الغاية المنشودة التي هي المحافظة على قوانا وتوسيعها وافناء العدو ؟

ان الارشادات الرئيسية ، على العموم ، هي التالية :

١ ــ المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب دفاعية ، والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الامد، والعمليات على الخطوط الخارجية في سياق العمليات على الخط الداخلي .

٢ ــ تنسيق العمل في الحرب النظامية .

٣ ــ انشاء قواعد الارتكاز .

٤ ــ الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي .

٥ ــ تطوير حرب الانصار الى حرب الحركة .

٦ ــ انشاء العلاقات الصحيحة في قلب القيادة .

ان هذه الفقرات الست تشكل كامل البرنامج الاستراتيجي لحرب الانصار المضادة لليابان وتدلنا على السبيل الوحيد من اجل المحافظة على قواعدنا وتوسيعها ، وافناء العدو وطرده ، وتنسيق الجهود النظامية من اجل كسب النصر النهائي .

الفصل الرابع

المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب دفاعية والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الامد ، والعمليات على الخطوط الخارجية في سياق العمليات على الخط الداخلي

علينا أن نقسم هذه القضية الى اربع فقرات : (١) العلاقة بين الدفاع والهجوم ، بين الاطالة والسرعة الخاطفة ، وبين الخط الداخلي والخط الخارجي ، (٢) المبادرة في سائر العمليات ، (٣) المرونة في استخدام القوى ، (٤) التخطيط في سائر العمليات .

ولنبدأ بالنقطة الاولى .

اذا أخذنا حرب المقاومة بمجموعها، فان الحقيقة التالية، الا وهي كون اليابان بلدا قويا في وضعية الهجوم في حين ان الصين بلد ضعيف في وضعية الدفاع تجعل بالضرورة من حربنا

من وجهة النظر الاستراتيجية ،حربا دفاعية وطويلة الامد . وبقدر مايتعلق الامر بخطوط العمليات ، فان العدو يعمل على الخطوط الخارجية بينما نعمل نحن على الخط الداخلي . وذلك مظهر واحد من مظاهر الوضع . بيد أن المظهر الاخر هو نقيض ذلك على وجه الدقة . أن قوى العدو ، على الرغم من قوتها في السلاح وبعض صفات الجنود وبعض العوامل الاخرى ، هي صغيرة عدديا ، في حين أن قوانا رغما عن ضعفها (كذلك في السلاح وبعض صفات الجنود وبعض العوامل الاخرى) هي ضخمة جدا عدديا . واذا أضفنا الى ذلك كون العدو أمة أجنبية تجتاح بلادنا ، بينما نقاوم نحن أمة غريبة على ارضنا الخاصة ، فان من نتائج ذلك تقرير المبدأ الاستراتيجي التالي انه لمن الممكن والضروري استخدام الهجمات التعبوية في الدفاع الاستراتيجي ، وشن الحملات والمعارك الخاطفة في حرب طويلة الامد استراتيجيا ،وشن الحملات والمعارك على الخطوط الخارجية ضمن الخطوط الداخلية الاستراتيجية.

هذا هو المبدأ الاستراتيجي الذي ينبغي تطبيقه في حرب المقاومة بمجموعها . وانه لينطبق على كلتي الحرب النظامية وحرب الانصار ، ولا تختلف حرب الانصار عن الحرب النظامية الا درجة وشكلا . ان الهجمات في حرب الانصار تتخذ على العموم شكل الهجمات المباغتة .اما الحرب النظامية

فعلى الرغم من امكانية وضرورة اللجوء الى الهجمات المباغتة فلسنا نجد الا حالات قليلة نسبيا يمكن فيها الاطباق على العدو دون ان يكون مستعدا . اما في حرب الانصار فان الحاجة عظيمة جدا الى القيام بالعمليات الخاطفة ، ولايتوفر سوى خط خارجي قصير جدا من اجل تطويق العدو في الحملات والمعارك ان هذه الامور جميعا تميزها عن الحرب النظامية .

وهكذا يمكن ان يتبين كيف تتطلب عمليات حرب الانصار تركيز أكبر قوة ممكنة ، واعمالا سرية وسريعة ، وهجمات مباغتة على العدو والسرعة الخاطفة في المعارك ، في حين يتوجب الابتعاد بكل حزم عن الدفاع السلبي ، والتسويف ، وتوزيع القوى قبل المعركة مباشرة .

ومن المؤكد ان حرب الانصار لاتشتمل على الدفاع الاستراتيجي فحسب ، بل الدفاع التعبوي أيضا ، هذا الدفاع الذي يضم تثبيت العدو وعمليات الوقاية في المعارك ،وترتيبات الدفاع في الممرات الضيقة ، والنقاط الاستراتيجية على طول الانهر او في القرى من اجل استنزاف العدو وانهاكه ، وترتيبات حماية المؤخرة عند الانسحاب . بيد أن المبدأ الاساسي لحرب الانصار يجب ان يكون قائما على الهجوم ، وان طابعه الهجومي لاشد بروزا حتى من مبدأ الحرب النظامية وفيما عدا ذلك ، فان مثل هذه الهجمات يجب ان تتخذ شكل

الهجمات المباغتة ، ومن غير الجائز مطلقا في حرب الانصار تعريض القوات للخطر بالتحركات الصاخبة . وعلى الرغم من أن معارك الانصار قد تستمر في بعض المناسبات عدة ايام ، كما هي الحال في معركة ضد قوة معادية صغيرة ومعزولة ومقطوعة خطوط الامداد ، فان السرعة الخاطفة في العمليات التي من هذا النوع امر لازم على العموم أكثر منه في الحرب النظامية ، وذلك لان العدو قوي ونحن ضعفاء . ويمكن لحرب الانصار نتيجة لطبيعتها المبعثرة ، أن تنتشر على نطاق واسع ، وينطبق مبدأ تقسيم القوى على عدد كبير من مهماتها ، كما هي الحال في ارهاق العدو ، وتجميده ، وتمزيقه ، وفي العمل الجماهيري ، لكنه حينما تقوم احد فصائل او وحدات الانصار بمهمة افناء العدو ، وبالخاصة حين تسعى الى سحق احدى هجمات العدو ، فانه من الواجب مركزة قواتها . ان مبدأ «تجميع قوة كبيرة من اجل ضرب وحدات معادية صغيرة » يظل أحد مبادىء العمليات العسكرية في حرب الانصار .

وهكذا يمكن ان يتضح ايضا أننا أخذنا بعين الاعتبار حرب المقاومة بمجموعها ، فنحن لن نستطيع ان نبلغ الغاية المنشودة التي هي الدفاع الاستراتيجي والحاق الهزيمة النهائية بالاستعمار الياباني الا بعد عدد كبير من الحملات والمعارك الهجومية في الحرب النظامية وحرب الانصار على حد

سواء ، بعد تحقيق انتصارات عديدة في اعمالنا الهجومية . اننا لن نستطيع أن نبلغ الغاية التي هي استراتيجية الحرب الطويلة الامد ، الامر الذي يعني كسب الزمن من اجل زيادة قدرتنا على المقاومة ، مع التعجيل في قيام التبدلات في الوضع الدولي وانتظارها ، وكذلك انهيار العدو من الداخل ، بحيث نشن هجوما مضادا استراتيجيا ونطرد الغزاة اليابانيين خارج الصين ، الا اذا قمنا بعدد كبير من الحملات والمعارك الخاطفة وكسبنا انتصارات عديدة في مثل هذه الحملات والمعارك الهجومية الخاطفة . وانه لينبغي لنا في سبيل هذا الغرض ان نركز قوة متفوقة في كل معركة ، وأن نلجأ الى العمليات على الخط الخارجي في كل حملة او معركة ، سواء في مرحلة الدفاع الاستراتيجي أم في مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجي كي نطوق القوى المعادية وندمرها — نطوق قسما منها اذا لم نطوقها كلها ، وندمر قسما من القوات المطوقة اذا لم ندمرها بمجموعها ، ونلحق خسائر فادحة بالقوات المطوقة اذا لم نأسرها بأعداد كبيرة . ولن نستطيع ان نغير الوضع القائم بين العدو وبيننا ، ونسحق بصورة تامة تطويقه الاستراتيجي ، يعني خطة العمليات على الخط الخارجي ، ونحاصر اخيرا الاستعماريين اليابانيين ونقضي عليهم بضربة واحدة ، وذلك بصورة متناسقة مع القوى الدولية والنضالات الثورية للشعب

الياباني نفسه، الابفضل عدد كبيرمن مثل هذه المعارك المهلكة.

ويجب ان تتحقق هذه النتائج بواسطة الحرب النظامية بصورة رئيسية ، في حين ان حرب الانصار لاتقوم هنا الا بمساهمة ثانوية . ومهما يكن من امر ، فان للحرب النظامية وحرب الانصار نقطة واحدة مشتركة ، الا وهي جمع عدد من الانتصارات الصغرى في نصر كبير . وهذا هو المقصود من الدور الاستراتيجي الكبير لحرب الانصار في سياق حرب المقاومة .

فلننتقل الآن الى مسألة المبادرة والمرونة والتخطيط في حرب الانصار .

ماهي المبادرة في حرب الانصار ؟

ان الفريقين المتحاربين ، في كل حرب ، يتنافسان على المبادرة في ميدان القتال ، وفي ساحة المعركة ، وفي القطاعات الحربية ، وفي الحرب بمجموعها ، مادامت المبادرة تعني حرية العمل بالنسبة الى الجيش .وان الجيش الذي يفقد مبادرته سيجبر على اتخاذ موقف سلبي ويحرم من حريته في العمل ويتعرض لخطر الافناء او الهزيمة . ومن الطبيعي انالحصول على المبادرة أشد صعوبةفي الدفاع الاستراتيجي وفي العمليات على الخط الداخلي وأكثر سهولة في العمليات الهجومية على الخط الخارجي . ومهمايكن من امر ، فان الاستعمار الياباني

يعاني من عيبين أساسيين ،الا وهما نقص القوى والقتال في بلد اجنبي . وفيما عدا ذلك ،فان قيادة العدو العسكرية قد ارتكبت أخطاء عديدة نتيجة لاستصغار قوة الصين وللنزاعات الداخلية بين العسكريين اليابانيين ، ومن هذه الاخطاء زيادة قواتها بصورة مجزاة ، وافتقارها الى التناسق الاستراتيجي في بعض النقاط ، وبعثرتها للقوى الرئيسية في بعض الاوقات، واخفاقها في استخدام بعض الفرصمن اجل العمل العسكري
واخفاقها في استخدام بعض الفرصمن اجل العمل العسكري،
كله يمكن اعتباره العيب الثالث للاستعمار الياباني . وهكذا فانه على الرغم مماتتمتع به اليابان من وضع هجومي في مصلحتها وعلى الرغم من عملياتها على الخط الخارجي ،فلابد ان يفقد العسكريون اليابانيون المبادرة بصورة تدريجية مع مرور كل يوم جديد ، وذلك لان اليابان لاتملك الا قوات غير كافية (فهي بلد صغيروسكانه قليلون ، وموارده غير كافية ، ونظامه الاجتماعي اقطاعي استعماري) ، وهي تقاتل في بلد غريب (ومن هنا كان الطابع الاستعماري والهجومي لحربها) وتفتقر الى المرونة في القيادة العسكرية . وليس لدى اليابان رغبة في الوقت الحاضر في انهاء الحرب ، كمـا ان ذلك ليس فيمقدورها ،وهي لاتسعىالى التوقف فيهجومها الاستراتيجي لكن هجماتها على العموم مقتصرة على مدى محدود ، وتلك

هي العاقبة المحتومة لعيوبها الثلاثة ، ولن يكون في مقدورها الاستمرار دون توقف حتى تبتلع الصين برمتها . وانه ليمكن أن نتبين منذ الان بعض الدلائل على أن اليابان ستجد نفسها ذات يوم في موقف سلبي تماما . أما بشأن الصين ، فقد كانت في موقف سلبي بالاحرى في المرحلة البدائية من الحرب ، لكنها تتحول حاليا ، بعد ما اكتسبت التجربة والخبرة ، الى خطة جديدة من حرب الحركة ، خطة القيام بالهجوم ، والسعي الى السرعة الخاطفة ، والقيام بالعمليات على الخط الخارجي في الحملات والمعارك . وان هذه الامور ، بالاضافة الى سياسة حرب الانصار الواسعة النطاق ، تساعدها على زيادة مبادراتها مع كل يوم جديد .

وان المبادرة لاكثر حيوية أيضا في حرب الانصار . ذلك ان وحدة الانصار تعمل عادة في ظروف شاقة جدا ، فهي تقاتل من دون مؤخرة وتجابه بقوتها الخاصة الضعيفة قوى العدو الكبيرة ، وتفتقر الى الخبرة (في حالة وحدات الانصار الحديثة التنظيم) والى الوحدة . ومع ذلك فاننا نستطيع ان نكسب المبادرة في حرب الانصار ، والشرط الاساسي من اجل ذلك استخدام عيوب العدو الثلاثة الآنفة الذكر . فاذا ماانتفعت وحدات الانصار من النقص الذي يعانيه العدو في القوات المسلحة (من وجهة نظر الحرب بمجموعها) ، فانها

تستطيع ان تكون طليقة اليد في استخدام مناطق واسعة كميادين لعملياتها ، واذا ماانتفعت من كونه غازيا غريبا يطبق سياسات همجية حتى الدرجة القصوى ، فانها تستطيع ان تكون طليقة اليد في كسب تأييد عشرات الملايين من الشعب ، واذا ماانتفع الانصار من حماقات قيادة العدو ، فانهم يستطيعون ان يستنجدوا بملء الحرية بسعة حيلتهم . وفيما يجب على الجيش النظامي ان يستفيد ويستثمر سائر عيوب العدو كي يلحق الهزيمة به ، فان هذا سلوك اعظم أهمية بالنسبة الى وحدات الانصار . أما بشأن نقائص الانصار انفسهم ، فانه يمكن التغلب عليها بصورة تدريجية في سياق نضالهم . وفضلا عن ذلك ، فانه يتبين أحيانا أن نقائصهم هي على وجه الدقة الشرط الضروري من اجل كسب المبادرة . ومثال ذلك أن ضعفهم وضآلة عددهم هما بالضبط علة قدرتهم على الظهور والاختفاء بصورة عجيبة في مؤخرة العدو والقاء الحيرة في نفسه ، بحيث يتمتعون هكذا بحرية كبيرة في العمل لا يمكن للجيوش النظامية الضخمة ان تحصل عليها .

وحين تجابه وحدات الانصار هجمات معادية مركزة ، فانها لا تستطيع المحافظة على المبادرة الا بكل صعوبة ، وتكون عرضة لفقدانها . وفي مثل هذه الحال ، اذا لم يقدر الوضع بصورة صحيحة ولم تتخذ الترتيبات المناسبة ، فان الانصار

يتعرضون للوقوع في السلبية ،ويخفقون بنتيجة ذلك في سحق هجمات العدو المركزة . ويمكن أن ينشأ وضع مماثل ايضا حين يكون العدو في حالة الدفاع ونكون نحن في حالة الهجوم . ذلك ان المبادرة تنشأ عن التقديرات الصحيحة للوضع (وضع العدو ووضعنا على حدا سواء) ، وكذلك عن الترتيبات العسكرية والسياسية الصحيحة . ومن المؤكد ان التقدير المتشائم الذي لايتناسب مع الظروف الموضوعية ومايستتبعه من ترتيبات سلبية يحرمنا من المبادرة ويضطرنا الى موقف سلبي . ومن جهة اخرى فان التقديرات المغالية في التفاؤل التي لاتتناسب مع الظروف الموضوعية وماتستتبعه من ترتيبات مجازفة (وهي مجازفات لامبرر لها) تحرمنا من المبادرة ويمكن أن تؤدي بنا في آخر المطاف الى نفس الطريق التي قادتنا التقديرات المتشائمة اليها . ليست المبادرة هبة طبيعية للعبقرية ، بل هي شيء يتوصل اليه القائد الذكي الذي يدرس الظروف الموضوعية والترتيبات العسكرية والسياسية الصحيحة بذهن واع ويستخرج منها تقديرات صائبة . وبالتالي فهي شيء يتوجب على المرء أن يسعى اليه بكل اخلاص وليست شيئا جاهزا بصورة مسبقة .

ويجب على وحدة الانصار أن تتلخص من الموقف السلبي حين تضطر اليه بنتيجة بعض التقديرات او الترتيبات

الخاطئة ، او بنتيجة ضغط جارف . أماكيف تتخلص منه فأمر يتوقف على الظروف . وكثيرا ماتكون الظروف بحيث تجعل «الفرار» امرا ضروريا . وان القدرة على الفرار هي بالضبط احدى خصائص الانصار . ان الفرار هو الطريقة الرئيسية من اجل الخروج من السلبية واسترداد المبادرة . لكنه ليس الطريقة الوحيدة . فحين يمارس العدو اقصى ضغط ممكن ونكون نحن في أسوأ الاحوال ، هذه اللحظة كثيرا ماتكون نقطة التحول التي ينقلب فيها وضع العدو في غير مصلحته بينما تصبح الاوضاع في مصلحتنا. فما اكثر ماتنشأ المبادرة ويكتسب المركز الملائم بما يبذله المرء من جهد كي «يصمد بعض الوقت ايضا» .

ولنعالج الآن مسألة المرونة .

ان المرونة تظاهرة حسية للمبادرة . فاستخدام القوى المرن أمر أشد ضرورة في حرب الانصار منه في الحرب النظامية .

ان من واجب قادة حرب الانصار أن يدركوا أن استخدام القوى المرن هو الوسيلة الاعظم شأنا من اجل تبديل الاوضاع القائمة بين العدو وبيننا ومن اجل اكتساب المبادرة . انه لمن الواجب استخدام قوات الانصار بمرونة حسبما تمليه خصائص حرب الانصار . وفقا للظروف السائدة ، كالمهمات الموضوعة

لتنفيذها ، ووضعية العدو ، والارض ، والسكان المحليين . وتقوم الاشكال الرئيسية لاستخدام القوات في توزيعها ، وتركيزها ، ونقلها. ان قائد حرب الانصار لأشبه في استخدامه وحدات الانصار بصائد يرمي شبكته التي يجب عليه ان يكون قادرا على نشرها مثل قدرته على سحبها .وحين ينشر الصياد شبكته يجب عليه قبلا أن يسبر عمق المياه وسرعة التيار ، ووجود العقبات او انعدامها . كذلك يجب علينا عند نشر وحدات الانصار أن نحتاط كي لانصاب بالخسائر بنتيجة جهل الوضع او الاخطاء في العمليات . ومثلما يجب على الصياد ، كي يسحب شبكته ، أن يمسك جيدا بنهاية الحبل ، كذلك يجب في استخدام القوات المحافظة على الاتصال وحرية التنقل وابقاء قسم مناسب من القوة الرئيسية في متناول اليد .ولما كان الصياد مضطرا في احيان كثيرة الى تبديل مكانه ، فانه من واجب الانصار كذلك أن يغيروا مراكزهم باستمرار . ان توزيع القوى وتركيزها ونقلها هي الوسائط الثلاث من اجل استخدام القوى بمرونة في حرب الانصار .

وعلى العموم ، فان توزيع وحدات الانصار ، يعني «تقسيم الكل الى اجزاء » ، يستخدم بصورة رئيسية في الظروف التالية : (١) حين نريد ان نهدد العدو بهجوم جبهي عريض لانه في وضع الدفاع ولم تتوفر لنا الفرصة بعد لتكتيل

قواتنا من اجل الاشتباك معه ،(٢) حين نريد ان نرهق العدو بشدة ونمزق قواته في منطقة هي ضعيفة فيها ،(٣) حين نحاول صرف انتباهه كي نتمكن من الافلات منه ، وذلك حين نكون عاجزين عن اختراق حصاره ،(٤) حين تضطرنا الى ذلك مصاعب الارض او قضايا التموين ،(٥) حين نمارس النشاط بين السكان في منطقة شاسعة الابعاد . لكنه ينبغي توجيه الانتباه ، في العمليات المبعثرة في مختلف الظروف ، الى النقاط التالية : ١ ـ لايجوز الالجوء الى توزيع القوى بصورة متساوية في كل مكان ، بل ينبغي الاحتفاظ بالقسم الاكبر منها في مكان ملائم من أجل استخدامها بكل مرونة ، بحيث يمكن من جهة واحدة مجابهة أية أحداث غير منتظرة ، كما يمكن من جهة ثانية استخدام الوحدات الموزعة من اجل انجاز المهمة الرئيسية
٢ ـ ينبغي تعيين مهمات محددة بكل وضوح للوحدات الموزعة وتحديد ميادين عملياتها ، والحدود الزمنية المقررة لها ، ومواعيدها ، وطرق الاتصال ووسائطه .

وان تركيز القوات ، أي « تجميع الاجزاء في كل واحد» طريقة تطبق عادة من اجل افناء العدو المهاجم ، كما تستخدم أحيانا من اجل افناء بعض قوات العدو الثابتة حين يكون في وضعية الدفاع . ولايعني تركيز القوات التركيز المطلق ، بل تجميع القوات الرئيسية في اتجاه هام معين ، مع الاحتفاظ

بقسم من القوى أو ارسالها في اتجاهات أخرى بغرض تجميد العدو او ارهاقه أو تمزيق صفوفه ، أو من أجل العمل بين السكان .

وعلى الرغم من أن المرونة في توزيع القـوى او تركيزها وفقا للظروف السائدة هي الطريقة الرئيسية في حرب الانصار فانه يجب علينا ان نعرف كذلك كيف نحرك (ننقل) قواتنا بكل مرونة . فحين يشعر العدو بأن الانصـار يهددونه بصـورة خطيرة ، فانه يرسل القوات من اجل مهاجمتهم او سحقهم . ولذا يجب على وحدات الانصار أن تتملى جيدا في الظروف المحيطة بها ، فاذا كان في مقدورها أن تقاتل ، فان من واجبها أن تخوض القتال في الحال ، واذا لم يكـن في مقـدورها أن تقاتل ، فان من واجبها الا تفوت فرصـة الانتقال عاجـلا في اتجاه آخر . وان مكنة الانصار أحيانا ، بغرض سحق وحدات العدو بصورة منفصلة ، بعد سحق احدى قوى العدو في مكان معين ، أن ينتقلوا من فورهم في اتجاه آخر كي يسحقوا قوة معادية أخرى . ويمكن للانصار أحيانا ، اذا وجدوا أن القتال في مكان ما في غير مصلحتهم ، أن ينسـحبوا على الفور مـن اشتباكهم مع العدو في ذلك المكان كي يشتبكوا معه في اتجاه آخر . واذا كانت قوات العدو في أحدى الامكنة قوية بصورة مخصوصة ، فان من واجب وحدات الانصار الا تطيل الاقامة

هناك ، بل ينبغي لها تبديل مراكزها بسرعـة البرق . وعلى العموم يجب القيام بنقـل القوات خفية وعاجـلا . وانه لمن الواجب على الدوام استخدام الاحابيل المختلفة في سـبيل خداع العدو وتضليله والقاء الحيرة في قلبه ،كاثارة الضوضاء في جهة والهجوم في جهة اخرى ، والظهور في هذه الجهة تارة وفي تلك الجهة تارة اخرى ، وتوجيه الضربات اليه والاختفاء في الحال ، والعمليات الليلية ، الخ .

ان المرونة في التوزيع والتركيز والانتقال هي التظاهرة الحسية للمبادرة في حـرب الانصار ، في حيـن أن التصلب والتثاقل يؤديان بصورة حتمية الى موقف سلبي ويسببان خسائر لامبرر لها . بيد أن القائد لايبرهن على حكمته بادراكه مبلغ أهمية استخدام القوات المرن فحسب ، بل بقدرته على توزيع قواته وتركيزها ونقلها في الوقت المناسب وفقا للظروف الخاصة . وليست هذه الحكمة في تقدير التغييرات وتوقيت الاعمال الصحيح امرا يسيرا على الاكتساب الا بالنسبة الى اولئك الذين يدرسون بذهن واع ، ويستقصون الامور بصبر ويتملونها مليا . ولابد من دراسة الظروف بصورة جدية اذا كنا لانريد المرونة ان تتحول الى الطيش .

ونأتي أخيرا الى مسألة التخطيط .

انه لمن المحال دون تخطيط كسب النصر في حرب الانصار . أما فكرة خوض حرب الانصار كيفما اتفق فتدلل على موقف الثرثرة او الجهالة من حرب الانصار .

ان العمليات في منطقة الانصار بمجموعها أو العمليات التي تقوم بها فصيلة أو وحدة للانصار يجب أن يسبقها التخطيط الاكثر شمولا قدر الامكان ، هذا التخطيط الذي يشكل العمل التحضيري لاي نوع كان من النشاط ، ان مسائل تحليل الوضع السائد ، وتحديد المهمات ، وتنظيم القوات ،وتنفيذالتدريب العسكري والسياسي ،وتأمين المؤن وترتيب التجهيزات ، واستخدام المعونة الشعبية بصورة مناسبة ، الخ .. يجب أن تدرس جميعا بكل عناية وتخطط بصورة كاملة من قبل قادة الانصار ، كمايتوجب مراقبةالنتائج والتحقق منها . ولا يمكن بدون هذا أن تكون مبادرة ، أو مرونة ، أو هجوم . وصحيح أن ظروف حرب الانصار لاتسمح بمثل هذه الدرجة العالية من التخطيط ، كما هي الحال في الحرب النظامية ، وبنتيجة ذلك فانه من الخطأ أن نسعى الى تخطيط كلي الشمول في حرب الانصار ، لكنه من الضروري مع ذلك بقدر ماتسمح الظروف الموضوعية به ، أن نضع خططا شاملة قدر الامكان ، يجب أن نفهم أن قتال العدو ليس فكاهة في حال من الاحوال .

ان النقاط الواردة أعلاه توضح القضية الاولى المتعلقة بالمبادىء الاستراتيجية لحرب الانصار : المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب دفاعية ، والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الامد ، والعمليات على الخطوط الخارجية في سياق عمليات على الخط الداخلي . وهذه هي القضية المركزية المتعلقة بالمبادىء الاستراتيجية لحرب الانصار . وان حل هذه القضية يوفر الضمانة الرئيسية للنصر في حرب الانصار بقدرما يتعلق الامر بالقيادة العسكرية.

وعلى الرغم من اننا عالجنا ههنا أمورا مختلفة ، فانها تتركز جميعا حول الحملات والمعارك الهجومية . ولايمكن كسب المبادرة أخيرا الا بعد تأمين النجاح في الهجوم . انه لمن الواجب تنظيم سائرالهجمات بمبادرتنا الخاصة ،ولايجوز شنها تحت الضغط والالزام . وان المرونة في استخدام القوات تتركز حول السعي الى القيام بالعمليات الهجومية ، وكذلك فان التخطيط ضروري بصورة رئيسية من اجل الانتصارات في العمليات الهجومية . ان التدابير الدفاعية التكتيكيةتصبح عديمة المغزى حين تنفصل عن دورها في دعم الهجوم بصورة مباشرة او غير مباشرة . وان السرعة الخاطفة لتميز نسق الهجوم ، كما ان المقصود من الخط الخارجي هو سعة **الهجوم ومداه .انالهجوم هو الوسيلةالوحيدة** من اجل افناء

العدو ، كما انه الوسيلة الرئيسية من اجل الحفاظ على الذات ، في حين ان الدفاع الخالص والانسحاب لايمكن أن يلعب الا دورا مؤقتا وجزئيافي الحفاظ على الذات ،وهماعديما الجدوى كليا في أفناء العدو .

ان المبدأ هو نفسه بصورة أساسية فيما يتعلق بالحرب النظامية وحرب الانصار على حد سواء ، مع فارق وحيد في الدرجة في أشكال تظاهرهما . ومهما يكن من أمر ، فانه من الهام والاساسي أن نسجل هذا الفارق في حرب الانصار . ان هذا الفارق في شكل التظاهر هو بالضبط السبب في أن أساليب العمليات في حرب الانصار تتميز عن أساليب العمليات في الحرب النظامية ، واذا مانحن خلطنا بين هذين الشكلين المتميزين من التظاهرات ، فان النصر في حرب الانصار يصبح امرا مستحيلا .

الفصل الخامس

تنسيق العمل مع الحرب النظامية

ان القضية الاستراتيجية الثانية لحرب الانصار هي تنسيق عملياتها مع الحرب النظامية . وهذا يعني أن من واجبنا أن نوضح ، وفقا للطبيعة الفعلية لحرب الانصار ، العلاقة بين عمليات حرب الانصار وعمليات الحرب النظامية .. وان فهم هذه العلاقة أمر فائق الاهمية من اجل ضرب العدو بصورة فعالة .

ان هناك ثلاثة أنواع من التنسيق بين حرب الانصار والحرب النظامية :التنسيقفي الاستراتيجية ، وفي الحملات، وفي المعارك .

ان الادوار التي تلعبها حرب الانصار بمجموعها خلف مؤخرة العدو- اضعاف العدو وتجميده ، وتحطيم خطوط

تموينه ، ورفع معنويات الجيوش النظامية والسكان في مختلف ارجاء البلاد ـ تشير جميعا الى تنسيقها الاستراتيجي مع الحرب النظامية . ومثال ذلك أن قضية التنسيق هذه لم تنشأ في حرب الانصار في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث قبل اندلاع حرب المقاومة على الصعيد القومي ، لكن مغزى التنسيق قد اصبح واضحا بعد اندلاع هذه الحرب . ان كل جندي عدو يقتله الانصار . وكل رصاصة يحملون العدو على اطلاقها بدون هدف معين ، وكل جندي عدو يوقفونه عن التقدم جنوبي الجدار العظيم ، يعدون اسهاما جديدا من جانبهم في حصيلة قوة المقاومة . وانه لمن الواضح ايضا أن من نتائج نشاطهم ذلك الفعل المثبط للعزيمة على مجموع جيش العدو وعلى بلاده وذلك التأثير الرافع للمعنويات على مجموع جيشنا وشعبنا . واننا لنستطيع أن نتبين بمزيد من الوضوح دور التنسيق الاستراتيجي الذي تلعبه حرب الانصار على طول الخطوط الحديدية بيبنغ ـ سويوان وبيبنغ ـ هانكوو وتيتسين ـ بوكو وتاتونغ بوشو ، وشنغ تنغ ـ تايوان وشانغهاي ـ هانغشوو ، واما ينسق الانصار نشاطهم مع الحرب النظامية ، فانهم لايلعبون فحسب دور الدفاع الاستراتيجي حين يشن العدو هجوما استراتيجيا ، ولن يعرقلوا فحسب دفاع العدو حين يختتم العدو هجومه

الاستراتيجي ويتحول الى الدفاع عن المناطق التي احتلها ، بل سوف يردون القوى المعادية ايضا ويستردون سائر الاراضي المفقودة حين يشن الجيش النظامي هجوما مضادا استراتيجيا انه لمن الواجب عدم التغاضي عن الدور الكبير للتنسيق الاستراتيجي الذي تلعبه حرب الانصار . وانه ليتوجب على قادة الانصار والجيوش النظامية ان يدركوا مغزاه جيدا .

وفضلا عن ذلك، فان حرب الانصار تلعب دور التنسيق في الحملات أيضا . ومثال ذلك أن الانصار قاموا بدور تنسيقي ملحوظ في حملة سينكو شمالي تايوان ، الى الشمال والجنوب من ممر ينمن ، وذلك بتدميرهم سكة حديد تاتونغ ـ بوشوو ، والطرق الآلية التي تجتاز ممر سينغ وممر يانغ فانغ . واذا شئنا مثالا ثانيا ، فان حرب الانصار (وقد خاضها الجيش النظامي بصورة رئيسية) في جميع انحاء شانسي قد لعبت دورا تنسيقيا أعظم من ذلك في الحملات الدفاعية على طول الضفتين الغربية والجنوبية من نهر يالو في مقاطعتي تنسي وهونان ، وذلك بعد ما احتل العدو مقاطعة فنغ لنغتو . ومرة اخرى ، حين هاجم العدو جنوبي شانتو نغ ، تلقت عمليات جيشنا النظامي هناك مساعدة كبرى من اعمال التنسيق التي قامت بها حرب الانصار في المقاطعات الخمس لشمالي الصين وانه ليجب على قائد كل قاعدة للانصار في مؤخرة العدو ، أو

قائد كل وحدة للانصار تنفذ مهمة مؤقتة أن ينظم قواته على أفضل صورة ممكنة ويتخذ تعبئات مختلفة وفقا للظروف المحلية السائدة ، ومن ثم أن يعمد الى القيام بعمل ايجابي ضد أشد نقاط العدو حيوية واكثرها ضعفا بحيث ينجح في شل العدو وتجميده ، وفي ضرب خطوط مواصلاته ورفع معنويات جيوشنا الخاصة المشتبكة في الحملات على الخط الداخلي ، وبذلك ينجز مسؤوليته في تنسيق الحملة . واذا ما قاتلت كل منطقة للانصار حسب هواها وأهملت امر التنسيق في العمليات الحربية ، فمن الطبيعي ان الدور التنسيقي الذي كانت تستطيع بعد بكل تأكيد أن تلعبه في العمليات الاستراتيجية العامة سيفقد قدرا كبيرا من مغزاها . ان هذه الناحية لجديرة بالاهتمام الجدي من جانب سائر قادة الانصار . وانه لمن الضروري بصورة مطلقة ، في سبيل تحقيق غرض التنسيق في العمليات الحربية ، أن تجهز فصائل الانصار الكبيرة والوحدات بالاجهزة الاذاعية .

واخيرا فان التنسيق في المعارك ، يعني التنسيق في عمليات الميدان ، هو مهمة الوحدات النصيرة الموجودة في جوار ميدان المعركة في الخط الداخلي ، وهي مهمة تقتصر بكل تأكيد على الوحدات النصيرة القريبة من القوات النظامية أو تلك الوحدات المرسلة من قبل قوة نظامية للقيام بمهمات

أنصارية مؤقتة . وان من واجب الوحدات النصيرة في مثل هذه الحال ان تنفذ المهمات التي يعينها لها قائد القوة النظامية ، وهي عادة مهمات تستهدف تجميد قسم من قوة العدو ، وضرب خطوط مواصلاته والتجسس عليه والقيام بدور الأدلاء للقوات النظامية . وحتى اذا لم تتلق الوحدات النصيرة أي توجيه من قائد الثورة النظامية ، فان من واجبها تنفيذ مثل هذه المهمات من تلقاء ذاتها . انه يجب علينا أن نضع حدا لموقف الجمود ومراقبة الاحداث ، موقف « عدم الحركة او القتال » ، او « لحركة دون قتال » .

الفصل السادس

انشا قواعد الارتكاز

ان القضية الاستراتيجية الثالثة لحرب الانصار المضادة لليابان هي انشاء قواعد الارتكاز . وانه لمن الضروري والهام اثارة هذه القضية لأن الحرب هي حرب طويلة الامد ولا هوادة فيها . ومادام من المحال استرجاع اراضينا المفقودة مالم يشن هجوم استراتيجي مضاد على صعيد الامة بأسرها ، فلا بدّ أن تمتد جبهة العدو قبل ذلك بعيدا في داخل الصين المركزية وتقسيمها من الشمال الى الجنوب ، ولسوف يقع قسم من اراضينا ، وحتى القسم الاكبر ، بين أيدي العدو ويصبح مؤخرة له .وان من واجبنا ان ننشر حرب الانصار فوق كل هذه المنطقة الشاسعة التي يحتلها العدو ، محولين مؤخرة العدو الى جبهة له و فارضين عليه القتال المتواصل في

مختلف ارجاء المناطق المحتلة من قبله . ومالم نشن هجومنا الاستراتيجي المضاد ونسترد اراضينا المفقودة ، فممالا يتسرب الشك اليه أن حرب الانصار في مؤخرة العدو يجب أن تستمر بكل حزم – على الرغم من أننا لانستطيع بعد أن نقول كم من الزمن سيدوم ذلك : وهذا مانعنيه بطبيعة الحرب الطويلة الامد . وفي الوقت نفسه ، فمن المؤكد ان العدو سيضاعف يوميا من فعالياته ضد الانصار ، وذلك حماية لمصالحه في مناطقه المحتلة ، ومن المؤكد أن يباشر القضاء على الانصار دونما هوادة ، وبالخاصة بعدما يتوقف هجومه الاستراتيجي . وهكذا بأنه من المحال ، مادامت الحرب طويلة الامد ولا هوادة فيها ، أن نحافظ على حرب الانصار في مؤخرة العدو بدون قواعد ارتكازية .

فما هي اذن القواعد الارتكازية لحرب الانصار ؟ انها القواعد الاستراتيجية التي تعتمد حرب الانصار عليها من اجل تنفيذ مهماتها الاستراتيجية ، وفي الوقت نفسه من اجل تحقيق غرض المحافظة على الذات والتوسع وافناء العدو أو طرده . وليس هناك ، بدون هذه القواعد الارتكازية ، مايمكن الاعتماد عليه من اجل تنفيذ أي من مهماتنا الاستراتيجية أو تحقيق الغرض من الحرب . ويشكل القتال دون مؤخرة احدى خصائص حرب الانصار خلف الخطوط المعادية ، لانه منفصل

عن مؤخرة البلاد العامة . لكنه لايمكن الابقاء على حرب الانصار وتطويرها طويلا بدون قواعد ارتكازية ، هذه القواعد التي تشكل مؤخرة لها في واقع الامر .

لقد عرف التاريخ حروبا فلاحية عديدة من نمط «المتمردين الهائمين» ، لكنها باءت جميعا بالاخفاق . واليوم في عصر المواصلات المتطورة والتقنية المتقدمة ، تشكل محاولة كسب النصر على طريقة المتمردين الهائمين وهما خالصاعديم الاساس أكثر من أي وقت مضى . ومهما يكن من امر ، فان فكرة المتمردين الهائمين لاتزالموجودة بينالفلاحين المعدمين، وحين تنعكس هذه الفكرة في أذهان قادة حرب الانصار تصبح الرأي القائل انه لاضرورة ولا أهمية للقواعد الارتكازية . وهكذا فان نزع مثل هذه الفكرة منأذهان قادة حرب الانصار شرط مسبق من اجل صياغة سياسة محددة لانشاء قواعد الارتكاز . ان مسألة قيام القواعد الارتكازية أو عدم قيامها مسألة تقديرها أو عدم تقديرها ، وبكلام آخر النزاع بين فكرة اقامة القواعد الارتكازية وفكرة سلوك مسلك المتمردين الهائمين في القتال تنشاء في كل حرب للانصار ، وهي قد نشأت حتى درجة ما في حرب الانصار المضادة لليابان ، هذه الحرب التي لاتشكل استثناءللقاعدة العامةفي حال منالاحوال ولذا كان من الضروري بمكان خوض غمار النضال الفكري

ضد فكرة المتمردين الهائمين . وان التصفية التامة لفكرة المتمردين الهائمين والاتجاه الى سياسة اقامة القواعد الارتكازية وتنفيذها هي الشروط الوحيدة التي تمكننا من أن نخوض بنجاح حربا للانصار طويلة الامد .

وبعدما اتضحتالآن ضرورةالقواعد الارتكازية واهميتها فان الواجب يدعو الى فهم القضايا التالية وحلها في سياق الانشاء الفعلي للقواعد الارتكازية : أنماط القواعد الارتكازية مناطق الانصار والقواعد الارتكازية ، لشروط اللازمة منأجل انشاء القواعدالارتكازية ،توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها وانماط التطويق التي تقوم بها قوات العدو وقواتنا الخاصة .

١ – أنماط القواعد الارتكازية

ان القواعد الارتكازية لحرب الانصار المضادة لليابان هي من ثلاثة أنماط رئيسية :

القواعد الارتكازية في الجبال ، وفيالسهول ، وفي مناطق الانهار والبحيرات والمصبات .

ويعرف الجميع فضيلة انشاء القواعد الارتكازية في المناطق الجبلية ، والقواعد لارتكازية لسابقة ، والراهنة ، أو

المقبلة في جبال شانغبي (١) ،ووتيي (٢) وتيهانغ (٣) وثاي (٤) وين (٥)وماو (٦) هي جميعا من هذا النوع . وان سائر هذه

---

(١) سلسلة جبلية على حدود الصين الشمالية الشرقية ، وقد اصبحت بعد حادث ١٨ ايلول ١٩٣١ منطقة قاعدية مضادة لليابان لقوات الانصار التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني .

(٢) سلسلة جبلية على الحدود الفاصلة بين مقاطعات شانسي وهوبيه وشاهار القديمة . ولقد شرع جيش الطريق الثامن الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني في بناء قاعدةالارتكاز المضادة لليابان فيشانسي – شاهار– هوبيه ، ومنطقة جبل ووتيي مركزها ، منذ تشرين الاول ١٩٣٧ .

(٣) سلسلة جبلية على الحدود بين مقاطعات شانسي وهوبيه وهونان. وفي تشرين الثاني ١٩٣٧ ، باشر جيش الطريق الثامن في تشييد القاعدة الارتكازية المضادة لليابان في جنوبي شرقي شانسي جاعلا من منطقة تيهانغ مركزالها .

(٤) ان جبل ثاي ، الواقع في شانتونغ المركزية . هو احدى القمم الرئيسية لسلسلة تايبي الجبلية . وفي شتاء ١٩٣٧ ، جعلت قوى الانصار التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني في بناء قاعدة شانتونغ المركزية جاعلة من منطقة تايبي الجبلية مركزالها .

(٥) سلسلة جبلية على حدود مقاطعتي هوبيه وجيهول . وفي صيف ١٩٣٨ ، باشر جيش الطريق الثامن في بناء قاعدة هوبيه الشرقية المضادة

المناطق القاعدية هي أماكن تستطيع حرب الانصار المضادة لليابان أن تصمد فيها زمنا طويلا جدا ، وهي حصون هامة في حرب المقاومة . ان من واجبنا أن نطور حرب الانصار وننشيء القواعد الارتكازية في سائر المناطق الجبلية الواقعة خلف خطوط العدو .

ومن المؤكد ان السهول هي دون الجبال في هذا المضمار لكنه لايجوز لنا أن ننفي امكانية تطوير حرب الانصار أو انشاء نوع من قواعد الارتكاز في السهول . أما حرب الانصار يمكن ان تتطور في السهول ، فذلك ماتبرهن عليه حرب الانصار الواسعة الجارية فيسهول هوبيي وفي شمال شانتونغ وشماليها الغربي . أما امكانية اقامة قواعد ارتكازية في السهول قابلة للصمود طويلا ، فذلك مالم يتأكد بعد ، لكن اقامة القواعد المؤقتة قد تبين أمرا ممكنا ، كما ان انشاء القواعد الخاصة بوحدات صغيرة أو من اجل الاستخدام الموسمي يجب أن

لليابان جاعلا من منطقة جبل ين مركزا لها .

(٦) يقع هذا الجبل في جنوبي كيانفسو . وفي حزيران ١٩٣٨ ، باشر الجيش الرابع الجديد الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني في اقامة قاعدة كيانفسو المضادة لليابان وكانت منطقة جبل ماو مركزا لها .

يكون أمرا ممكنا . فلما كان العدو ، من جهة واحدة ، لايملك تحت تصرفه قوات كافية ، وهو ينفذ سياسة همجية لم يسبق لها مثيل في التاريخ الانساني ، بينما تملك الصين من جهة ثانية أرضا شاسعة الابعاد وعددا هائلا من السكان الذين يحاربون اليابان ، فأنه تتوفر الظروف الموضوعية من اجل تطوير حرب الانصار ومن اجل انشاء قواعدمؤقتة في السهول أيضا ، وفيما عدا ذلك ، فاذا توفرت القيادة الصالحة ، فان اقامة قواعد متحركة لكنها طويلة الاجل من أجل وحدات الانصار الصغيرة يجب أنتكون ممكنةتماما (١) . وعلى العموم فمما لاريب فيه ان العدو سيعمد ، بعدما يختتم هجومه الاستراتيجي ويدخل مرحلة تثبيت أقدامه في المناطق المحتلة الى شن هجوم لا هوادة فيهعلى سائر المناطق القاعدية لحرب الانصار ، ومن الطبيعي أن المناطق القاعدية في السهول

(١) لقد أثبتت التجربة في الحرب المضادة لليابان أنه يمكن انشاء قواعد ارتكازية في السهول تصمد زمنا طويلا ، بل تصمد بصورة دائمة .وان مرد ذلك سعة الأراضي الصينية . وكثرة السكان ، وصحة سياسة الحزب الشيوعي ، وتعبئة الشعب الواسعة ، والنقص في قوات العدو ، الخ ولقد قرر الرفيق ماوتسي تونغ بكل وضوح هذه النقطة في الارشادات المخصوصة التي كتبها فيما بعد .

ستتحمل الصدمة الرئيسية . وحين يقع ذلك ، فان وحدات الانصار الكبيرة العاملة في السهول لن تتمكن من الاستمرار في القتال طويلا في الاماكن نفسها ،ويجبعليها بالتالي أنتنتقل بصورة تدريجية الى المناطق الجبلية بطريقة تتناسب مع الظروف . والشاهد على ذلك انتقال الانصار من سهول هوبيي الى جبال ووتيي وتيهانغ ، أومن سهول شانتونغ الى جبال تاي والى شبه جزيرة كياوتونغ . لكنه ليس من المتعذر على وحدات صغيرة متعددة ، في ظروف الحرب الوطنية ،أن تنتشر في نواح مختلفة فوق السهول العريضة وأن تعمد الى أسلوب سيال في القتال ، أعني أنتنقل قواعدها الارتكازية من مكان الى آخر . انه لمن الممكن بكل وضوح القيام بحرب أنصار موسمية بالاستفادة من «الستار الاخضر» (١) في الصيف ومن الانهار المتجمدة في الشتاء . ولما كان العدو لايملك في الوقت الحاضر أية طاقة يخصنا بها ولن تتوفر له طاقة كبيرة يخصنا بها في المستقبل ،فأنه من الضروري بمكان أن نقرر ، في الوقت الراهن ، سياسة تقوم على توسيع حرب الانصار في السهول وانشاء القواعد الارتكازية المؤقتة ، أمافي المستقبل ، فسوف

(١) المقصود هي الحقول الخضراء حيث يستطيع الانصار الاختفاء بكل سهولة .

تكون سياستنا قائمة على تهيئة وحدات صغيرة من اجل الاستمرار في حرب الانصار ، أو على الاقل في حرب موسمية الطبيعة ، وانشاء قواعد ارتكازية غير ثابتة .

وبالنظر الى الظروف الموضوعية ، فان امكانية تطوير حرب الانصار وانشاء القواعد الارتكازية في مناطق الانهار والبحيرات والمصبات هي أعظم منها في السهول ، لكن المناطق الجبلية أفضل منها . ان «القراصنة» و«لصوص الانهار» قد خاضوا في تاريخنا معارك فاجعة لاحصر لها ،وفي ايام الجيش الاحمر استمرت حرب الانصار حول بحيرة هونغ سنوات عديدة ، ويثبت هذا كله امكانية تطوير حرب الانصار وانشاء القواعد الارتكازية في مناطق الانهار والبحيرات والمصبات . ومهما يكن من أمر ، فان الاحزاب السياسية المناهضة لليابان وجماهير الشعب المناهضة لليابان لم تعر هذا الامر حتى الان سوى أهمية ضئيلة ، وعلى الرغم من ان الشروط الذاتية لم تتوفر بعد ، فمن المؤكد ان الواجب يدعونا الى الاهتمام الجدي بهذه القضية والاستعداد للعمل ، وان أحد مظاهر تطور حرب للانصار قومية النطاق هو تنظيم هذه الحرب كما ينبغي في منطقة بحيرة هونغتسه شمالي نهر يانغتسه ، وفي منطقة بحيرة تاي جنوبي نهر يانغتسه ، وفي سائر مناطق الانهار والبحيرات والمصبات في المناطق المحتلة من قبل العدو على طول نهر

يانغتسه والساحل ، ومن الواجب خلق قواعد ارتكازية دائمة في قلبها بالضبط أو في جوارها . أما الاعراض عن هذا المظهر فيعني أننا نسهل على العدو أمر المواصلات النهرية ، ويشكل نقصا في التخطيط الاستراتيجي للحرب المضادة لليابان ، وهو نقص تنبغي معالجته في الوقت المناسب .

٢ – مناطق الانصار والقواعد الارتكازية

أن ثمة فارق بين مناطق الانصار وقواعد الانصار الارتكازية في حرب للانصار دائرةالرحى خلف خطوط العدو. ان المناطق التي يطوقها العدو من دون أن يحتل أقسامها المتوسطة أو التي حررت أقسامها المركزية من احتلاله ، مثل بعض المناطق في منطقة ووتيي الجبلية (أعني في منطقة تخوم شانسي ــ شاهار ــ هوبيي)وفي مناطق تيهانغ وتاي الجبلية ، هي قواعد ارتكازية جاهزة حيث تستطيع وحدات الانصار أن تطور على خير وجه حرب الانصار . لكن الوضع يختلف في مناطق أخرى في هذه المناطق القاعدية ، كما هي الحال في الاقسام الشرقية والشمالية من منطقة ووتيي الجبلية ــ بعض المناطق في هوبيي الغربية وفي شاهار الجنوبية وأماكن عديدة شرقي باوتينغ وغربي تشانغشور ــ التي لم يستطع الانصار احتلالها كليا في بدء حرب الانصار ، بل كانوا يستطيعون أن

يرهقوها ويهاجموها باستمرار ، والتي يستردها الانصار حين يأتونها ، لكنهم لا يغادرونها حتى تقع من جديد تحت سلطة النظام الكركوزي ، فهي ليست اذن قواعد أنصار ارتكازية بل مجرد مناطق للانصار. ولن تتحول مناطق الانصار هذه الى قواعد ارتكازية الا بعد اجتيازها العمليات الضرورية في حرب الانصار ، يعني بعد افناء عدد كبير من قوات العدو أو الحاق الهزيمة بها ، وبعد تدمير النظام الكركوزي ، وانهاض فعالية الشعب ، وتكوين المنظمات الشعبية المناهضة لليابان ، وتطوير قوات الشعب المسلحة ، وانشاء سلطة سياسية مضادة لليابان . وان المقصود من توسيع القواعد الارتكازية ضم مثل هذه المناطق الى القواعد الاصلية التي سبق انشاؤها.

وفي حرب الانصار في بعض المواضع ، في شرقي هوبيي على سبيل المثال ، يشكل كامل حقل العمليات الحربية ، منذ البدء ، منطقة نصيرة . ففي شرقي هوبيي ، حيث كان يقوم نظام كركوزي منذ وقت طويل ، وحيث نشأت قوات مساحة شعبية من الانتفاضات المحلية ، وحيث أرسلت قوات نصيرة من جبال وويتي ، كان كامل حقل العمليات الحربية ، منذ البدء ، منطقة نصيرة . وماكان في مقدور الانصار عند بدء عملياتهم الا ان ينتقوا في هذه المنطقة مواضع صالحة نسبيا لتكون مؤخرة مؤقتة لهم أو قواعد مؤقتة . ولايمكن لهذه المناطق

النصيرة أن تتحول الى قواعد ارتكازية مستقرة نسبيا الا بعد افناء قوات العدو وانهاض الجماهير الشعبية .

وهكذا فان تحويل منطقة نصيرة الى قاعدة ارتكازية هو عملية خلق شاقة ، لان مسألة ماإذا كانت منطقة الانصار قد تحولت الى قاعدة ارتكازية تتوقف على مدى افناء قوات العدو وانهاض الجماهير الشعبية .

ولسوف تظل مناطق عديدة مناطق للانصار زمناطويلا .. ولن يستطيع العدو في هذه المناطق ، على الرغم من كل الجهود التي يبذلها من اجل الحفاظ على سلطانه ، أن يقيم نظاما كركوزيا مستقرا ، كما أننا لن ننجح ، على الرغم من تطويرنا حرب الانصار بمختلف الوسائل الممكنة ، أن ننشيء سلطة سياسية مضادة لليابان ، وشاهدنا على ذلك المناطق الممتدة على طول الخطوط الحديدية الخاضعة لاشراف العدو ، وضواحي المدن الكبرى ، وبعض المناطق في السهول .

ولما كانت المدن الكبرى ومحطات السكك الحديدية وبعض المناطق في السهول التي يقيم العدو فيها حاميات كبيرة العدد خاضعة لنظام كركوزي مستقر نسبيا ، وهي بالتالي في وضع مختلف فانه لايمكن توسيع حرب الانصار سوى للمناطق المجاورة لها ، لكن من دون التسرب اليها .

ويمكن للاوضاع الآنفة الذكر أن تنقلب الى نقيضها في اعقاب بعض الاخطاء في قيادتنا ، أو بصورة تالية لضغط معاد شديد ، أي أن قاعدة ارتكازية للانصار يمكن ان تتحول الى منطقة نصيرة ، كما ان منطقة نصيرة يمكن ان تصبح منطقة خاضعة لاحتلال العدو المستقر نسبيا . وهذا ما يمكن أن يحدث احيانا ، وهو يستحق كل اليقظة من جانب قادة حرب الانصار .

وان مختلف المناطق التي يحتلها العدو تنتظم في احدى المقولات الثلاث التالية ، وذلك بنتيجة حرب الانصار والصراع الجاري بين العدو وبيننا : اولا ، القواعد الارتكازية المضادة لليابان الخاضعة لاشراف وحداتنا النصيرة وأجهزة سلطتنا السياسية ثانيا المناطق الواقعة في قبضة الاستعمار الياباني والنظام الكركوزي ، ثالثا ، المناطق المتوسطة التي يتنازع الطرفان عليها ، أي المناطق النصيرة . وان واجب قادة الانصار هو أن يبذلوا قصاراهم كي يوسعوا المناطق التي من النوعين الاول والثالث ويضيقوا المناطق التيمن النوع الثاني هذه هي المهمة الاستراتيجية لحرب الانصار .

٣ ـ الشروط اللازمة من اجل انشاء القواعد الارتكازية

ان الشرط الاساسي من اجل انشاء القواعد الارتكازية هو وجود قوة مسلحة مضادة لليابان تستخدم من أجل قهر العدو وانهاض الشعب في سبيل العمل . وهكذا فان المشكلة الاولى في انشاء القواعد الارتكازية هي مشكلة القوة المسلحة. وان من واجب القادة في حرب الانصار أن يبذلوا قصاراهم من اجل تكوين وحدة أو عدة وحدات نصيرة ، وتطوير هذه الوحدات بصورة تدريجية في سياق الصراع الى فصائل للانصار ، وربما الى وحدات نظامية او فصائل نظامية . ان انشاء القوة المسلحة هو الحلقة الاهم في اقامة القواعد الارتكازية ، فلا يمكن ان نفعل شيئا بدون القوة المسلحة ،أو اذا لم تكن هذه القوة المسلحة على قدر كاف من القوة . ذلك هو الشرط الاول .

وان الشرط الثاني اللاصق باقامة القواعد الارتكازيةهو ضرورة استخدام القوى المسلحة بانسجام مع الجماهير الشعبية من اجل قهر العدو . أن سائر الاماكن الخاضعة لاشراف العدو هي قواعد ارتكازية معادية وليست قواعد ارتكازية للانصار ، ومن البدهي أن القواعد الاولى لايمكن ان

تتحول الى القواعد الاخيرة الا بعد هزيمة العدو . وحتى في المناطق الخاضعة لاشراف الانصار تصبح هذه المناطق التي نسيطر عليها مناطق يسيطر العدو عليها اذا لم نصد هجمات هذا العدو ونهزمه ، وبالتالي تصبح اقامة القواعد الارتكازية أمرا محالا .

وان الشرط الثالث اللاصق باقامة القواعد الارتكازية هو ضرورة استخدام كل القوى ، بما في ذلك القوات المسلحة من اجل انهاض الجماهير للنضال ضد اليابان . وان من واجبنا أن نسلح الشعب في سياق مثل هذه الصراعات ،يعني أن ننظم فصائل للدفاع الذاتي ووحدات للانصار . ان من واجبنا في سياق هذه الصراعات ان نشكل منظمات جماهيرية فالعمال والفلاحون والشباب والنساء والفتيان ولتجار وأعضاء المهن الحرة يجب أن ينظموا جميعا ، وفقا لدرجة وعيهم السياسي وحماستهم القتالية، في المنظمات الجماهيرية المختلفة الضرورية من أجل النضال ضد العدوان الياباني ، هذه المنظمات التي يجب أن تنتشر وتتسع بصورة تدريجية . فاذا لم تكن جماهير الشعب منظمة لن تتمكن من اظهار قوتها في قتال اليابانيين . وان من واجبنا في سياق هذه الصراعات أن نعمد الى تصفية قوى المتعاونين المكشوفين او المتسترين وهي مهمة لايمكننا انجازها الا بالاعتماد على قوة الشعب .

وانه لمن الهام بصورة مخصوصة ان ندفع الجماهير الشعبية، بواسطة هذه الصراعات ، الى انشاء الاجهزة المحلية للسلطة السياسية المضادة لليابان ا وتوطيدها . وانه ليجب علينا أن نعمد ، على اساس تأييد الجماهير الشعبية الغفيرة ، الى اصلاح الاجهزة الصينية الاصليةالخاصة بالسلطة السياسية وتوطيدها ، وذلك حيثلم يدمرها العدو، أماحيث دمر العدو هذه الاجهزة الصينية الاصلية الخاصة بالسلطة السياسية ، فان الواجب يدعونا لان نعمد ، على اساس مجهود الجماهير الغفيرة ، الى اعادة بنائها .

أن مثل هذه الاجهزة الخاصة بالسلطة السياسية يجب أن تنفذ سياسة الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان كما يجب ان توحد سائر القو ىالشعبية من اجل النضال ضد عدونا الوحيد ، الا وهو الاستعمار الياباني مع أذنابه – المتعاونين والرجعيين .

ان القاعدة الارتكازية لحر بالانصار لا يمكن ان تشيد بصورة فعلية الا بعدما تتوفرالشروط الاساسية الثلاثة الآنفة الذكر بصورة تدريجية ، أعني انشاء القوى المسلحة المضادة لليابان ، وقهر العدو ، وتعبئة الجماهير الشعبية .

وفيما عدا ذلك ، فلابد من الاشارة الى الشروط

الجغرافية والاقتصادية . ولقد تطرقت في قسم سابق عن انماط القواعد الارتكازية الى مسألة الشروط الجغرافية وأشرت الى الحالات المختلفة الثلاث ، ولسوف أقتصر هنا على ذكر الشرط الرئيسي ، الا وهو ضرورة أمتداد المنطقة. ومن الطبيعي أن المناطق الجبلية توفر ، في الاماكن المطوقة من قبل العدو من ثلاثة أو أربعة جوانب ، أفضل الشروط من أجل اقامة القواعد الارتكازية حيث يمكننا ان نصمد لمدةطويلة لكن الشيء الرئيسي هو ضرورة توفر المجال الكافي من اجل قيام الانصار بمناوراتهم ، أقصد توفر الارض الفسيحة .

وانه ليمكن لحرب الانصارمع توفرهذا الشرط ــ الارض الفسيحة ــ أن تتطور وتصمد طويلا حتى في السهول ، فكم بالاحرى في مناطق الانهار والبحيرات والمصبات .

وان هذا الشرط ليتوفر على العموم لحرب الانصار في الصين بنتيجة امتداد الاراضي الصينيةوالنقص الذي يعانيه العدو في قواته المسلحة . وبقدر ما يتعلق الامر بامكانية حرب الانصار ، فان ذلك يشكل شرطا هاما ، بل شرطا أوليا ، أمافي بلدان صغيرة مثل بلجيكا ، فان هذه الامكانية ضئيلة جدا ، بل معدومة ، بسبب من انعدام ذلك الشرط (1)ومهما يكن من

(1) منذ انتهت الحرب العالمية الثانية والحركة الثورية الوطنية

أمر ، فليس هذاالشرط في الصين هدفا يجب القتال من أجله او صعوبة ينبغي حلها ، بل هو شيء وفرته الطبيعة لنا ، وهو ينتظر منا أن نستغله .

واذا ما اخذنا الشرط الاقتصادي باعتبار مظهره الطبيعي ، فانه يقدم لنا لوحة مماثلة للشرط الجغرافي .وذلك أننا لاناقش حاليا انشاء القواعد الارتكازية في الصحراء ، حيث لا وجود لاي عدو ، بل اقامة القواعد الارتكازية خلف

والديمقراطية تندفع قدما في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . ولقد خاض الشعب في بلدان عديدة ، بقيادةقواه الثورية والتقدمية انخاصة ، صراعات مسلحة متصلة في سبيل قلب الحكم الاسود للامبريالية والرجعية . وان هذا ليثبت في ظلالظروف التاريخية الجديدةـحين يخطوالمعسكر الاشتراكي وقوى الشعب الثورية في البلدان المستعمرة وقوى الشعب الطامحة الى الديمقراطية والتقدم في جميع البلدان خطوات عملاقة الى الامام ، وحين يزداد ضعف النظام الرأسمالي العالمي أكثر فأكثر ، وحين يتجه الحكم الاستعماري للامبريالية نحو النحلال والتفسخ ـ ان الشروط التي يخوض الشعب في ظلها حرب الانصار في الوقت الحاضر في بلدان مختلفة ليست بالضرورة مماثلة لتلك الشروط التي كانت محتومةفي أيام حرب الانصار التي خاضها الشعب الصيني ضد اليابان . وبكلام آخر ، فانه يمكن خوض حرب الانصار بصورة ظافرة في بلد ضيق الابعاد كما هي الحال على سبيل المثال في كوبا والجزائر ولاوس وفيتنام الجنوبية .

خطوط العدو ، فلابد أن ثمة سكانا صينيين يقيمون منذ زمن طويل في تلك المناطق التي يتوجه العدو اليها ، كما لابد من توفر قاعدة اقتصادية من اجل العيش ، وبالتالي فأن مسألة اختيار الشروط الاقتصادية عند انشاء القواعد الارتكازية مسألة لاسبيل الى قيامها مطلقا . ان واجبنا هو ان نبذل قصارنا لتطوير حرب الانصار واقامة قواعد ارتكازية دائمة او مؤقتة في سائر الاماكن حيث يوجد السكان الصينيون والعدو على حد سواء ، وذلك دون أي اعتبار للشروط الاقتصادية الخاصة بقواعد الانصار الارتكازية يجب أن تؤسس مختلفة كل الاختلاف بالمعنى السياسي : أن ثمة مشكلة ينبغي حلها اذن ، الا وهي مشكلة السياسية الاقتصادية التي تتحلى بأهمية حيوية من اجل انشاء القواعدالارتكازية . ان السياسة الاقتصادية الخاصة بقواعد الانصارالارتكازية يجب أن تؤسس على مبادىء الجبهة الوطنية الموحدة المضادة اليابان ، أي التوزيع المعقول للعبء المالي وحماية التجارة ، ولايجوز لأي من السلطة السياسية المحلية ا والوحدات النصيرة ان تخرق هذه المبادىء ، والا تعرض انشاء القواعد الارتكازية والجهد المبذول من اجل الاستمرار في حرب لانصار لتأثيرات سلبية وان التوزيع العادل للعبء المالي يعني تحقيق المبدأ القائل ان «اولئك الذين يملكون المال يجب أن يسهموا بالمال» ، ومهما

يكن من أمر ، فان على الفلاحين أيضا أن يوفروا ، ضمن بعض الحدود ، المواد الفذائية لوحدات الانصار . ولسوف تتحقق حماية التجارة اذا ما طبق الانصار انضباطا صارما ، ويجب ان يحظر حظرا شديدا مصادرة اية مخازن كانت ، باستثناء تلك المخازن التي يملكها اولئك الذين ثبت تعاونهم مع العدو . وهذه قضية شاقة ، لكنها في الوقت نفسه سياسة مقررة ينبغي تنفيذها .

٤ – توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها

اذا اردنا أن نحصر العدو الذي يجتاح الصين ضمن مواقع قليلة العدد هي المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية فانه يجب بصورة مطلقة على الانصار في القواعد الارتكازية المختلفة أن يعملوا على توسيع الحرب الى سائر المناطق المحيطة بهم ، مطبقين على سائر مواقع العدو ، مهددين وجوده وضاربين معنوياته مع توسيع القواعد الارتكازية في الوقت نفسه . ولابد في هذا المجال من معارضة روح المحافظة في حرب الانصار . فلا يمكن لروح المحافظة ، الناشئة سواء عن الرغبة في الحياة السهلة أم عن استعظام قوة العدو ، الا أن تسبب الخسائر لحرب المقاومة وان تسيء في الوقت نفسه الى حرب الانصار والى قواعدها الارتكازية نفسها . وفيما عدا

ذلك فأنه يجب علينا الا نتغاضى عن قضية توطيد القــواعد الارتكازية والمهمة الرئيسيةفيها هيانهاض الشعب وتنظيمه، وفي الوقت نفسه تدريب وحدات الانصار والقوات المسلحة المحلية . ان مثل هذا التوطيد ضروري من اجل الاستمرارفي الحرب ومن اجل توسيعها في الوقت نفسه ، لأن أي توسيع فعال يصبح مستحيلا بدون التوطيد المسبق . واذا ماعنينا بالتوسع وحده ونسينا التوطيد في حرب الانصار ، فاننا لن نستطيع أن نصمد في وجه الهجمات المعادية ، فتكون نتيجة ذلك فقدان الارض التي كسبناها في سياق التوســع ، وفي الوقت نفسه تعريض نفس وجود القواعد الارتكازية للخطر .

ان المبدأ الصحيح هو التوسع بواسطة التوطيد ــ وهي طريقة جيدة من اجل بلوغ مركز يمكننا فيه أن نكون في وضع الهجوم او الدفاع حسب اختيارنا . وما دامت الحرب حربا طويلة الامد ، فان مسألة توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها تظل قائمة باستمرار بالنسبة الى كل وحدة من الانصار . وان الحل الحسي لهذه المشكلة ليتـوقف طبعا على الظـروف . وهكذا يمكن الاصرار في مرحلة واحدة على التوســع ، يعني توسيع مناطق الانصار وتوسيع وحدات الانصار ، كما يمكن في مرحلة اخرى الاصرار على التوطيد ، يعني تنظيم الشعب وتدريب الجند . ولما كانتمهمتا التوسع والتوطيد مختلفتين

في طبيعتهما ، فانالترتيبات العسكريةوتنفيذ مهماتنا ستختلف وفقا لذلك ، وان نقل مركز الثقل من المهمة الواحدة الىالمهمة الاخرى وفقا للزمان والظروف هي الطريقة الوحيدة من اجل حل تلك المشكلة بصورة مناسبة .

٥ ــ أنماط التطويق التي تقوم بها قوات العدو وقواتنا الخاصة

اذا أخذنا حرب المقاومة بمجموعها ، فمما لا ريب فيه أننا في ملء التطويق الاستراتيجي مــن قبل العــدو ، وذلك بسبب هجومه الاستراتيجي وعملياتهعلى الخطوط الخارجية ودفاعنا الاستراتيجي وعملياتنا على الخطوط الداخلية . وذلك هو الشكل الاول من التطويق الذي يفرضه العدو علينا وبما أننا نطبق ،بقوى متفوقة عدديا، سياسةخاصة بالحملات والمعارك الهجومية والعمليات على الخطوط الخارجية ضد قوات العدو التي تتقدم علينا في أرتال متعددة من الخط الخارجي ، فان كلا من الارتال العــدوة المتقدمــة بصــورة منفصلة سوف يجد نفسه ضمن تطويقنا . وهذا هو الشكل الاول من التطويق الذي نفرضه على العدو . وفضلا عن ذلك فاذا ماأخذنا بعين الاعتبار قواعد الانصار الارتكازية في مؤخرة العدو ، فان كل قاعدة ارتكازية منعزلةيحاصرها العدو منأربع

جهات ، مثل مناطق وتيي الجبلية ، أو من ثلاث جهات ، مثل المنطقة الشمالية الشرقية من شانسي . وهذا هو الشكل الثاني من التطويق الذي يفرضه العدو علينا . لكننا اذا نظرنا الى الارتباطات بين قواعد الارتكاز المختلفة وفي الوقت نفسه الى الارتباطات بين قواعد الارتكاز النصيرة وبين جبهات القوات النظامية ، فسوف نرى أننا قد طوقنا بدورنا عددا كبيرا من الوحدات المعادية في شانسي ، ومثال ذلك أننا طوقنا منطقة سكة حديد تاتونغ ـ بوشوو من ثلاث جهات (الجناحين الشرقي والغربي والنهاية الجنوبية للخط الحديدي) ومدينة تايوان من أربع جهات ، ويمكننا أن نجد أيضا تطويقات مماثلة في بعض المقاطعات مثل هوبيي وشانتونغ . وهذا هو الشكل الثاني من التطويق الذي نفرضه على العدو . وهكذا فاننا والعدو قد فرض لعبة الويش (١) : ان الحملات والمعارك بيننا وبين العدو تشبه الاستيلاء على القطع المتبادلة ، كما أن مواقع العدو وقواعد أنصارنا الارتكازية تشبه الحركات التي

---

(١) لعبة صينية قديمة شبيهة بالشطرنج ، يحاول فيها كل لاعب أن يطوق قطع خصمه . وحين تطوق اللاعب الواحد بقطع ، فانها تعتبر أسيرة. لكنه اذا ماتوفرت بعض المسافات الفارغة بين القطع المحاصرة ، تكون هذه القطع« حية »اذن ، يعني لا تعود عرضة لخطر الأسار .

يقصد منها السيطرة على الفراغات في الرقعة . وان الدور الاستراتيجي لقواعد الانصار الارتكازية خلف خطوط العدو ليكشف عن مغزاه العظيم في موضوع «السيطرة على الفراغات» .. واذا ما نظرنا الى هذه القضية في ضوء حرب المقاومة بمجموعها ، فان معناها أنه من واجب سلطات الامة العسكرية وقادة الانصار في مختلف المناطق أن يضعوا في جدول أعمالهم جميعا تطوير حرب الانصار خلف خطوط العدو واقامة قواعد الارتكاز حيثما أمكن وتطبيق هذه المهام على اعتبارها مهماتهم الاستراتيجية . واذا مانجحنا على الصعيد الدولي في تشكيل جبهة مضادة لليابان في منطقة المحيط الهادىء ، والصين وحدة استراتيجية فيها ، مع الاتحاد السوفييتي وربما بعض البلدان الاخرى التي يمكن أن تسهم فيها كوحدات استراتيجية أخرى أيضا ، فاننا سنفرض شكلا آخر من التطويق على العدو اكثر مما فرضه علينا ويكون في مقدورنا ، ونحن نعمل على خط خارجي في منطقة المحيط الهادىء ، أن نطوق اليابان الفاشية ونقضي عليها . ومن المؤكد انه ليس لذلك سوى مغزى عملي ضئيل في الوقت الحاضر ، لكنه يشير الى تطور ممكن في المستقبل .

الفصل السابع

الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي في حرب الانصار

ان القضية الاستراتيجية في حرب الانصار هي قضية الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي . وتلك هي القضية المتعلقة بكيفية التطبيق الحسي لخطة العمليات الهجومية التي سبقت الاشارة اليها في مناقشتنا للقضية الاولى ، وذلك حين نكون في وضعية الدفاع أو وضعية الهجوم في حرب الانصار المضادة لليابان .

ان الدفاع الاستراتيجي أو الهجوم الاستراتيجي (الاصح أن نقول الهجوم المضاد الاستراتيجي) على لصعيد القومي يتضمنان عمليات دفاعية وعمليات هجومية على صعيد ضيق في كل قاعدة ارتكازية للانصار وفيما حولها . وان المقصود من الدفاع الاستراتيجي هو الوضع الاستراتيجي والخطة

الاستراتيجية حين يكون العدو في وضعية الهجوم ونكون نحن في وضعية الهجوم .

الدفاع الاستراتيجي في حرب الانصار

بعد اندلاع حرب الانصار وبلوغها حدا متقدما من التطور، وبالخاصة حين يوقف العدو هجومه الاستراتيجي ضدنا على النطاق الوطني ويعمد بدلا عن ذلك الى سياسة الدفاع عن المناطق الخاضعة لاحتلاله ، فمن المؤكد انه سيهاجم قواعد الانصار الارتكازية . وانه لمن الخطورة بمكان أن ندرك هذه الحقيقة ، والا فان قادة حرب الانصار سيؤخذون على غرة بالهجمات المعادية ، ويكون من نتيجة ذلك وقوعهم فريسة الهلع والفوضى ، وهزيمة قواتهم أمام العدو .

وسوف يلجأ العدو في كثير من الاحيان ، وقصده القضاء على الانصار وقواعدهم الارتكازية ، الى الهجمات المتقاربة . مثال ذلك أن أربع او خمس « حملات تأديبية » قد وجهت ضد منطقة وويتي ، وكان العدو في كل مرة يتقدم وفقا لخطة مرسومة في ثلاثة أو اربعة وحتى ستة أو سبعة أرتال في وقت واحد . وبقدرما يتسع نطاق حرب الانصار ، وبقدر ماتعظم أهمية مراكز قواعدها الارتكازية ، وبقدرما يشتد خطرها على قواعد العدو الاستراتيجية وخطوط مواصلاته الهامة ، تزداد

هجمات العدو قسوة ووحشية على الانصار وعلى قواعدهم . وبالتالي فان اشتداد هجوم العدو على منطقة الانصار يشكل دلالة على أن الانصار في تلك المنطقة قد حققوا نتائج أعظم ولعبوا دورا أكبر في تنسيق عملياتهم مع الحرب النظامية .

وحين يشن العدوهجوما متقاربافي أرتال عديدة يتوجب على الانصار أن يعمدوا الى خطة سحق الهجوم والتحول الى الهجوم المضاد . ويمكن سحق مثل هذا الهجوم المتقارب بكل يسر اذا كان العدو يتقدم في عدة أرتال يتشكل كل منها من وحدة واحدة، اكانت هذه الوحدة كبيرة أم صغيرة ، دون امدادات ، وكان عاجزا عن حماية طريق تقدمه ، وعن بناء التحصينات او انشاء الطرق الصالحة للاليات. ذلك أن العدو يكون في مثل هذه الحالات في وضعية الهجوم وعاملا على الخط الخارجي ، بينما نكون نحن في وضعية الدفاع وعاملين على الخط الداخلي . ويجب أن نعمد في ترتيباتنا الى كبح عدد من الارتال المعادية بقوانا الاضافية واستخدام قواتنا الرئيسية كي نشن هجمات مفاجئة (وبصورة رئيسية في شكل الكمائن) في حملة أو معركة ضد رتل معاد واحد ، ونضربه حين يكون في حالة الحركة . ان العدو سيضعف رغما عن قوته من جراء هجماتنا المفاجئة المتكررة وكثيرا ماينسحب حين يكون في منتصف الطريق ، وعند ئذ يستطيع الانصار ان يشنوا المزيد

من الهجمات المفاجئة أثناء مطاردتهم العدو بحيث يضعفونه أكثر فأكثر . ان من واجبنا أن نطوق المدن الريفية أو المدن التي يحتلها العدو على العموم في قواعد الارتكاز قبل أن يوقف هجومه أو يشرع في الانسحاب ، قاطعين عليه مؤنه الغذائية وطرق مواصلاته . وحين يخفق العدو في الصمود ويشرع في الانسحاب ، فان من واجبنا انتهاز الفرصة كي نطارده ونهاجمه . وبعد أن نسحق الرتل الواحد ينبغي لنا أن ننقل قوانا كي نسحق رتلا آخر ، وبذلك نمزق بصورة منفصلة الارتال العدوة المشتركة في الهجوم المتقارب .

وتنقسم الناحية العسكرية في القواعد الكبرى التي من غرار قاعدة جبل ووتيي الى أربعة أو خمسة مقاسم عسكرية وربما أكثر من ذلك ، وكل منها يملك قوته المحاربة المستقلة. وكثيرا ماسحقت هذه القوى ، بتطبيقها الخطة الآنفة الذكر ، الهجمات المعادية بصورة متواقتة أو متعاقبة .

وفي خطة للعمليات تستهدف صد هجوم متقارب ،تتخذ قواتنا الرئيسية على العموم مراكزها على الخط الداخلي . وحين يكون التفوق في القوى في مصلحتنا ، فان الضرورة تدعونا الى استخدام قوات اضافية (وحدات الانصار في الناحية أو القضاء مثلا ، بل فصائل من قواتنا الرئيسية في بعض الاحيان) على الخط الخارجي من اجل تدمير خطوط

مواصلات العدو وتجميد امداداته . أما حين يستقر العدو مدة طويلة في منطقتنا القاعدية ، فان في مقدورنا قلب الخطة السابقة الذكر ، يعني أن نترك قسما من قواتنا في المنطقة القاعدية لتحاصر العدو بينما نستخدم القوات الرئيسية لنهاجم المنطقة التي قدم العدو منها ونضاعف من فعالياتنا هناك ، بحيث أن العدو الذي أقام طويلا في قاعدتنا قد يضطر الى الخروج ولاشتباك معنا — وتلك هي خطة « انقاذ مملكة شاو بمحاصرة مملكة وبي» (١) .

وينبغي في العمليات المستهدفة صد الهجوم المتقارب تجنيد فصائل الدفاع الذاتي المضادة لليابان وسائر المنظمات

---

(١) في عام ٣٥٣ قبل المسيح ، فرضت دولة وبي الحصار على هانشان عاصمة دولة شاو . وامر ملك دولة شي ، وهو حيلف لشاو ، ان يقود تين شي وصن بن جيشا لمساعدة شاو . ولما كان صن بن عالما بأن وبي ارسلت جل قواتها الصدامية لمجابهة شاو ، بحيث بقيت أراضيها ضعيفة الحامية ، فقد اجتاح وبي ، بحيث اضطرت قوات وبي أن تعود القهقري من اجل الدفاع عن بلدها الخاص . وانتهزت قوات شي فرصة الاعياء الذي حل بقوات وبي أن واشتبكت معها في كويلنغ (وهي تقع حاليا الى الشمال الشرقي من ناحية هوتسيه في شانتونغ) وهزمتها . وهكذا رفع الحصار عن شاو . وان الكتاب العسكريين الصينيين يشيرون الى الخطط المماثلة بقولهم : «انقاذ مملكة شاو بمحاصرة مملكة وبي» .

الجماهيرية من أجل الاسهام في المعركة ، ومساعدة قواتنا ومقاتلة العدو بطرق مختلفة . وهناك شيئان هامان في قتال العدو : فرض حالة الطوارىء المحلية ، وتقوية أعمالنا الدفاعية واخلاء الحقول قدر الامكان . ويستهدف التدبير الاول القضاء على المتعاونين ومنع تسرب المعلومات الى العدو ، بينما يستهدف التدبير الثاني تقديم المعونة الى العمليات (بتقوية أعمالنا الدفاعية) وقطع المؤن الغذائية (باخلاء الحقول) . وان اخلاء الحقول ليعني جمع الموسم حالما ينضج الحب .

وغالبا مايشعل العدو النار ، أثناء انسحابه ، في المنازل في الحاضرات والمدن التي احتلها وفي القرى الواقعة في طريقه، وقصده تدمير قواعد الارتكاز الخاصة بحرب الانصار ، لكنه يحرم نفسه بهذا العمل من المأوى والغذاء في هجومه التالي ، ولابد أن يتضرر من جراء ذلك . وهذا أحد الامثلة الحسية التي تبرهن على أن الشيء الواحد يمكن ان يكون له مظهران متناقضان .

ولاينبغي للقائد في حرب الانصار أن يفكر في مغادرة قاعدته الحالية والانتقال الى قاعدة أخرى مالم تجر عدة محاولات من اجل سحق هجمات العدو المتقاربة القوية ويتبين بصورة قاطعة أن هذه الهجمات لايمكن القضاء عليها في تلك القاعدة وينبغي له في مثل هذه الحال أن يحتاط بكل عناية ضد روح

التشاؤم . ومالم يرتكب القادة أخطاء مبدئية ، فان في مكنة الانصار بصورة عامة أن يسحقوا هجمات العدو المتقاربة وأن يصمدوا في القواعد الارتكازية في المناطق الجبلية . ويحق لقائد الانصار في السهول ، في ضوء الظروف المخصوصة السائدة ، اذاجوبه بهجوم متقارب عنيف ،أن يفكر في التدبير التالي : كيف ينقل بصورة مؤقتة وحدات الانصار الرئيسية الى بعض المناطق الجبلية ، تاركا فئات صغيرة من أجل الاستمرار في النشاط بصورة متفرقة ، وذلك كيما يتمكن من العودة واستئناف فعالياته هنالك حين تبتعد قوات العدو الرئيسية .

ونظرا للتباين بين قواته المسلحة غير الكافية وامتداد رقعة الصين ، فان العدو لايستطيع على العموم أن يعمد الى سياسة بناء الاستحكامات ، هذه السياسية التي طبقها الكيومنتانغ أيام الحرب الاهلية . لكنه يجب علينا على أية حال أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الامكانية ، الا وهي لجوؤه الى مثل هذه السياسية حتى درجة ما في بعض قواعد الانصار الارتكازية التي تشكل تهديدا خطيرا بصورة مخصوصة لمراكزه الحيوية ، وينبغي لنا أن نتهيأ من اجل مواصلة حرب الانصار بنجاح حتى خلال الحرب الاهلية ، فمما لاريب فيه أننا اقدر من ذلك على مواصلتها في شروط الحرب الوطنية .

وعلى الرغم من ان العدو قد يتمكن من استخدام قوى متفوقة جدا نوعيا وكميا في بعض القواعد الارتكازية ، فان التناقض القومي بين العدو وبيننا يظل قائما دون حل ، كما ان قيادة العدو لايمكن الا ان ترتكب الاخطاء بصورة حتمية . ان انتصاراتنا مشروطة بالعمل الجدي بين جماهير السكان والاساليب الفائقة المرونة في عملياتنا .

الهجوم الاستراتيجي في حرب الانصار

بعد أن نسحق هجوم العدو ، وقبل أن يبدأ هجومه الجديد ، يكون العدو في وضعية الدفاع الاستراتيجي ونكون نحن في وضعية الهجوم الاستراتيجي .

ولاتقوم خطة عملياتنا في مثل هذه الاوقات على مجابهة قوات العدو المتحصنة في مراكزها الدفاعية التي لسنا على يقين من قهرها ، بل في اتباع خطة مقررة تستهدف افناء أو طرد الوحدات المعادية الصغيرة والقوات العملية في بعض المناطق حيث تكون وحداتنا النصيرة على قدر كاف من القوة كي تتغلب عليها ، وفي توسيع المناطق الخاضعة لاشرافنا ،وفي انهاض الشعب من اجل النضال ضد اليابان ، وفي تقوية قواتنا وتدريبها ، وفي تنظيم وحدات جديدة للانصار . واذا

كان العدو لايزال في موقف الدفاع حين نكون قد قطعنا شوطا هاما في تنفيذ هذه المهمات ، فان واجبنا أن نوسع أكثر فأكثر المناطق التي امتلكناها حديثا ونهاجم مدن العدو الضعيفة الحماية وخطوط مواصلاته ونحتلها لفترة طويلة أو قصيرة وفقا للظروف . هذه جميعا مهمات خاصة بالهجوم الاستراتيجي مهمات غرضها انتهاز الفرصة حين يكون العدو في وضعية الدفاع كي نطور بصورة فعالة قواتنا العسكرية والجماهيرية الخاصة ، وننقص بصورة فعالة قوة العدو ونتهيأ بصورة منهجية ونشيطة من أجل سحق العدو حين يعاود الهجوم ثانية .

وانه لمن الضروري أن نريح قواتنا وندربها ، وأفضل وقت لذلك هو حين يكون العدو في وضعية الدفاع . ولايعني هذا أننا يجب الانفعل شيئاسوى القعود طلبا للراحة وتدريب الجند ، بل يعني أن علينا أن نجد الوقت لننال قسطا من الراحة والتدريب بينمانحن نوسع المناطق الخاضعة لاحتلالنا، ونفني وحدات معادية صغيرة ، ونستحث الشعب للعمل . وان المشاكل الصعبة الخاصة بالتموين ، والملابس ، والاغطية الخ .. لتحل عادة هي الاخرى في هذا الوقت .

وذلك هو الوقت المناسب أيضا من اجل تدمير خطوط

العدو على نطاق واسع ، وشل نقلياته وتقديم المعونة المباشرة الى الجيش النظامي في حملاته .

ففي هذه الاوقات تكون سائر قواعد الانصار ومناطق الانصار ووحدات الانصارعالية المعنوية ، كما ان المناطق التي دمرها العدو تكون في مرحلة استعادة السكان والانتعاش من جديد . ولسوف يكون الناس في المناطق الخاضعة لاحتلال العدو مستبشرين أيضا ، وتكون شهرة الانصار ذائعة في كل مكان . وان الرعب سيسود في معسكرات العدو وأذنابه المتعاونين ، فينمو الانحلال من جهة واحدة ، بينما يزداد من جهة اخرى حقدهم على الانصار وعلى قواعدهم الارتكازية ، وتشد الاستعدادات من اجل تصفية الحساب معهم . ولذا يجب الا يصاب قادة الانصار بالغرور في سياق الهجوم الاستراتيجي بحيث يستخفون بالعدو وينسون أمر توطيد التضامن الداخلي وتمكين القواعد الارتكازية وتقوية القوات المحاربة . ان واجبهم في مثل هذه الاحوال هو مراقبة كل حركة من جانب العدو والتأكد من وجود أية علامة على تهيئة الهجوم ضدنا ، بحيث اذا ماوقع هذا الهجوم أمكننا أن نختتم بصورة مناسبة هجومنا الاستراتيجي، وأن نتحول الى الدفاع الاستراتيجي وبذلك نسحق هجوم العدو .

الفصل الثامن

تطور حرب الانصار الى حرب الحركة

ان القضية الاستراتيجية الخامسة في حرب الانصار المضادة لليابان هي تطورها الى حرب الحركة ، هو تطور ضروري وممكن لان الحرب حرب طويلة الامد ولا هوادة فيها ولو كان في مقدور الصين أن تهزم اليابانيين وتسترجع أراضيها المفقودة سراعا ، ولو ان الحرب لم تكن حربا طويلة الامد أو حربا لاهوادة فيها ، فليس ثمة داع اذن الى تطوير حرب الانصار الى حرب الحركة . لكنه لما كان الوضع الفعلي هو النقيض من ذلك ، يعني أن الحرب هي حرب طويلة الامد ولا هوادة فيها ، فان حرب الانصار لايمكن أن تتكيف مع مثل تلك الحرب الا اذا تحولت الى حرب متحركة . ومادامت الحرب طويلة الامد ولا هوادة فيها ، فانه يصبح في مقدور وحدات الانصار أن تجتازعملية الشحذالضرورية وأن تتحول

بصورة تدريجية الى جيوش نظامية ،وبنتيجة ذلك فان حرب الانصار ستتطور الى حرب متحركة معتحول اساليب عمليات الانصار بصورة تدريجية الى اساليب عمليات الجيوش النظامية . ولايمكن لقادة حرب الانصار أن يتمسكوا بحزم بسياسية تحويل حرب الانصارالىحرب متحركة وأنيطبقوها بصورة منهجية الا اذا ادركوا بكل وضوح تينك الضرورة والامكانية على حد سواء .

وفي الوقت الحاضر ، تدين حرب الانصار بتطورها في عدة اماكن ، كما هي الحال في جبال ووتيي ، للفصائل الكبيرة المرسلة من طرف الجيوش النظامية .وتنطوي العمليات هناك منذ البداية ،على الرغم منطابعها الانصاري العام ،على عنصر من الحرب المتحركة . ولسوف يزداد هذا العنصر بصورة تدريجية مع امتدادأمد الحرب .وتلك ميزة تستمتع بهاحرب الانصار الحالية المضادة لليابان ، ميزة لاتمكن حرب الانصار من التوسع فحسب ، بل من الصعود سريعا الى مستوى أعلى . وهكذا فان الشروط الخاصة بحرب الانصار تتفوق كثيرا على الشروط السائدة في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث .

وان تحول وحدات الانصار المشتبكة حاليا في حرب

الانصار الى جيش نظامي يستطيع أن يخوض حربا متحركة ليتطلب شرطين : زيادة العدد وتحسن النوعية . ويمكننا من أجل تحقيق الشرط الاول ،اذا تركنا جانبا أمر تعبئة الشعب المباشرة للانضمام الى الجيش ، أن نتبنى طريقة صهر الوحدات الصغيرة ، أما الشرط الثاني فموقوف على شحذ المقاتلين وعلى تحسين أسلحتهم في مجرى الحرب .

ويجب علينا عند صهر الوحدات الصغيرة أن نحذر الروح المحلية من جهة واحدة ، هذه الروح التي تعوق مثل ذلك الانصهار لانها لاتعني الا بالمصالح المحلية ، وأن نحذر من جهة ثانية الطريقة العسكرية المحضة في الاقتراب من المسألة ، هذه الطريقة التي تجهل كل شيء عن المصالح المحلية .

ونجد النزعة المحلية عند وحدات الانصار المحلية والحكومات المحلية التي غالبا ماتعنى بالاعتبارات المحلية حتى درجة اهمال المصلحة العامة ، او التي تفضل — وهي لم تألف أسلوب العمل الجماعي — أن تتصرف كل على هواها . ويجب على قادة قوات الانصار الرئيسية أو فصائل الانصار أن ينتبهوا لهذه الناحية ويتخذوا التدابير المستهدفة صهر الوحدات المحلية بصورة تدريجية وجزئية بحيث تستطيع الوحدات المحلية الاحتفاظ بمايكفي من القوة كي تطور حرب الانصار قدما ، كما يجب عليهم أن يتخذوا التدابير المستهدفة صهر

الوحدات المحلية المنفصلة بواسطة العمليات المشتركة بدون تدمير تنظيمهم الاصلي أو تغيير ملاكاتهم ، بحيث يمكن جمع عدد من الجماعات الصغيرة في جماعة كبيرة واحدة .

وان النظرة العسكرية الخالصة لتمثل ، على النقيض من النزعة المحلية ، وجهة النظر الخاطئة التي يتبناها في القوات الرئيسية اولئك الناس الذين لايعنون الا بتوسيع قواتهم الخاصة ، مهملين أمر مساعدة الوحدات المسلحة المحلية . انهم لايدركون أن تطوير حرب الانصار الى الحرب المتحركة لايعني الاعراض عن حرب الانصار، بل يعني التشكيل التدريجي ، في ملء حرب للانصار واسعة النطاق ، لقوة رئيسية قمينة بادارة حرب الحركة ، وهي قوة يجب أن تظل حواليها قوى للانصار متعددة تقوم بعمليات انصارية واسعة النطاق . وان هذه القوى الانصارية العديدة تشكل أجنحة قوية للقوة الرئيسية ، وتخدم في الوقت نفسه كاحتياطي لاينضب من اجل توسعها المتصل . وهكذا فاذا ضل بعض قادة القوة الرئيسية فتبنوا موقفا عسكريا خالصا وتجاهلوا مصالح السكان المحليين والحكومات المحلية ، فان من واجبهم تصحيح هذا الموقف بحيث يخصص الاهتمام المناسب سواء لتوسع القوة الرئيسية أم لتكاثر الوحدات المسلحة المحلية.

ويجب علينا في سبيل رفع نوعية الوحدات الانصارية

ان نرفع مستواها السياسي والتنظيمي ، ونحسن تجهيزها وتقنيتها العسكرية ، وتكتيكها وانضباطها ، بحيث تألف بصورة تدريجية نظام الجيش النظامي وتقلع عن اسلوبها الانصاري في العمل .

وانه لمن الالزامي من وجهة النظر السياسية أن نعمل بحيث يدرك القادة والافراد على السواء ضرورة رفع وحدات الانصار الى مستوى الجيش النظامي ، وأن نشجعهم جميعا على السعي الى هذه الغاية التي يجب أن نضمن تحقيقها بواسطة العمل السياسي . وانه لمن الالزامي من وجهة النظر التنظيمية أن نخلق خطوة فخطوة مثل هذه الاجهزة العسكرية والسياسية ، وأن نهيىء مثل هذه الملاكات العسكرية والسياسية وأساليب العمل السياسي والعسكري الموافقة لها ، وأن نحقق ذلك النظام المنتظم في التموين والخدمة الطبية اللازمة من اجل الجيش النظامي . وانه لمن الالزامي بشأن التجهيزات أن نحسن نوعيتها ، ونحصل على أنماط جديدة من الاسلحة ونزيد من وسائط المواصلات التي لاغنى عنها . وانه لمن الالزامي في مجال التكتيك والتدريب العسكريين أن ترتفع وحدات الانصار مما ألفت ممارسته الى ماهو مطلوب من الوحدات النظامية. وانه لمن الالزامي في موضوع الانضباط أن ترتفع وحدات الانصار الى مستوى المحافظة على القواعد

النظامية ، بحيث تنجز سائر الاوامر والتعليمات دون ادنى تقصير ، وبحيث يوضع حد لكل تراخ وكل استقلال فوضوي. ان انجاز سائر هذه المهمات يتطلب جهودا متواصلة ، وليس هو بالعمل الذي يتم بين ليلة وضحاها ، لكن الجهد يجب أن يبذل في هذا الاتجاه بالضبط . وذلك هو السبيل الوحيد من اجل بناء القوى النظامية الرئيسية في قواعد الانصار الارتكازية، كما انه السبيل الوحيد من اجل بلوغ اشكال الحرب المتحركة التي تمكننا من ضرب العدو بصورة أشد فعالية . وانه لمن اليسير نسبيا بلوغ هذا الهدف في الاماكن حيث تتوفر الفصائل أو الملاكات المرسلة من قبل الجيوش النظامية . وهكذا فان على كل الجيوش النظامية أن تقدم المعونة الى وحدات الانصار في تطورها الى وحدات مسلحة نظامية .

الفصل التاسع

العلاقات بين القيادات

ان القضية الاستراتيجية الاخيرة في حرب الانصار المضادة لليابان هي مسألة العلاقات بين القيادات . وان ايجاد الحل الصحيح لهذه القضية يشكل أحد الشروط من اجل تطور حرب الانصار بكل نجاح .

ولما كانت وحدات الانصار تنظيمات مسلحة على مستوى ادنى تتميز بالعمليات المبعثرة ، فان درجة المركزية العالية اللازمة في قيادة الحرب النظامية غير جائزة في قيادة حرب الانصار . واذا نحن حاولنا أن نطبق طريقة قيادة الحرب النظامية على حرب الانصار ، فمن المؤكد أننا سنجد من المرونة الكبيرة التي تتميز حرب الانصار بها وننسف حيويتها . ان القيادة العالية التمركز تتناقض بصورة مباشرة مع المرونة الكبيرة لحرب الانصار ، فنحن لانستطيع ولايجوز لنا أن نطبق

قيادة عالية التمركز على حرب الانصار التي يجب أن تظل على درجة فائقة من المرونة .

ومهما يكن من امر ، فان حرب الانصار لايمكن أن تتطور بثبات اذا مااستغني كليا عن القيادة المركزة . فحين تدور رحى حرب نظامية واسعة النطاق جنبا الى جنب ، فانه من الضرورة بمكان تنسيق عملياتهما بصورة مناسبة ، ومن هنا كانت الحاجة الى القيادة التي تنسق عمليات الحرب النظامية وحرب الانصار ، يعني قيادة موحدة في العمليات الاستراتيجية تتشكل من الاركان العامة ومن قيادات الجبهات . وحين يتوفر عدد كبير من وحدات الانصار في منطقة للانصار أو في قاعدة ارتكازية لهم ، فان وحدة منها أو وحدات (واحيانا وحدات من الجيش النظامي أيضا) تشكل عادة القوة الرئيسية كما تشكل وحدات عديدة اخرى ، كبيرة وصغيرة ، القوى الاضافية ، بالاضافة الى قوات الشعب المسلحة الكبيرة التي تتألف من اناس لم يسحبوا من الانتاج ، وعلى العموم ، فان العدو يركز هناك قواته وينسق عملياته ضد تلك الوحدات ويحاول سحق حركتها . وبنتيجة ذلك فاننا نجد انفسنا ، في مثل هذه المنطقة أو القاعدة الانصارية ، أمام مشكلة انشاء قيادة موحدة ، يعني قيادة مركزية .

وهكذا فان مبدأ القيادة في حرب الانصار يتعارض مع

المركزية المطلقة واللامركزية المطلقة على حد سواء وهو يتطلب قيادة مركزية في الشؤون الاستراتيجية وقيادة لامركزية في الحملات والمعارك .

وتشتمل القيادة الاستراتيجية المركزية على تخطيط حرب الانصار وادارتها بصورة كلية من قبل الدولة ،وتحقيق التنسيق بين حرب الانصار والحرب النظامية في كل جبهة للحرب . والقيادة الموحدة لسائر القوات المسلحة المضادة لليابان في كل منطقة للانصار او قاعدة ارتكازية لهم . ان الافتقار الى الانسجام والوحدة والمركزية ضار هنا ، ويجب علينا أن نبذل قصارنا من أجل تأمينها جميعا . وفيما يتعلق بالشؤون العامة ،يعني الشؤونالتي من طبيعة الاستراتيجية فان من واجب القيادات الدنيا أن تخضع للقيادات العليا وتتبع تعليماتها بحيث يؤمن التناسق . ومهما يكن من أمر ، فان المركزية تقف عند هذا الحد ، ويكون من الاساءة بمكان تجاوز هذه الحدود والتدخل مع القيادات الدنيا في الشؤون التفصيلية ، كالترتيبات الخاصة باحدى الحملات والمعارك على سبيل المثال . ذلك أن مثل هذه الشؤون التفصيلية يجب أن تسوى بصورة متفقة مع الشروط الخاصة التي تتبدل من حين لآخر ومن مكان لاخر ، وهي بعيدة تماما عن معرفة القيادات العليا الموجودة على مسافة كبيرة . وهذا

يعني على وجه الدقة ان القيادة اللامركزية يجب أ نتكون المبدأ الموجه في الحملات والمعارك . وينطبق هذا المبدأ أيضا، بصورة عامة ، على عمليات الحرب النظامية ، وبالخاصة حين تكون وسائل المواصلات غير صالحة . وباختصار ، فان المقصود هي حرب للانصار بصورة مستقلة وزمام المبادرة في أيدينا ضمن اطار استراتيجية موحدة .

ولما كانت قاعدة الانصار الارتكازية تشكل منطقة عسكرية مقسمة الى مراكز عسكرية متعددة ، وكل منها يشتمل على نواح عديد مقسمة الى قطاعات ، فان الروابط بين المستويات المختلفة من قيادة المنطقة العسكرية وقيادة المركز العسكرية وقيادة الناحية العسكرية حتى قيادات القطاعات هي المرؤوسية المتراتبة ، ويجب أن تكون كل قطعة مسلحة ، وفقا لطبيعتها ، خاضعة لاحدى تلك القيادات . ويجب وفقا للمبدأ الآنف الذكر ، في علائق القيادات بين هذه المستويات ، ان تكون السلطة الموجهة العامة مركزة بينأيدي القيادات العليا ، كما يجب تنفيذ الاعمال الخاصة في ضوء الظروف الخاصة من قبل القيادات الدنيا بصورة مستقلة وبمبادراتها الخاصة . واذا كان لدى القيادات العليا ماتقوله بشأن الاعمال الخاصة التي ستنفذها القيادات الدنيا ، فانها تستطيع ويجب عليها أن تعلن عنها في صورة «تعليمات» ،لكن

ليس في صورة «أوامر» لامحيد عنها . وبقدر ماتكون المنطقة أرحب ويكون الوضع أشد تعقيدا وتعظم المسافة بين القيادات العليا والقيادات الدنيا ، يصبح من الافضل السماح بمزيد من الاستقلال والمبادرة للقيادات الدنيا ، ومنح اعمالها مزيدا من الصفة المحلية وجعلها اكثر تكيفا مع مطالب الظروف المحلية ، بحيث يمكننا أن ننمي بين القيادات الدنيا وبين الملاكات المحلية القدرة على العمل المستقل ، ومجابهة الاوضاع المعقدة ، وتطوير حرب انصارية ظافرة . أما بخصوص الوحدة او الفصيلة المسلحة المشتبكة في عمل وحيد ، فان مبدأ القيادة المركزية يجب أن يطبق في العلاقة الداخلية بين قياداتها ، لأن الوضع يكون مفهوما بكل وضوح لدى القيادة العليا . لكنه حالما تنقسم هذه الوحدة او الفصيلة للقيام بأعمال مبعثرة ، فان مبدأ المركزية في الشؤون العامة واللامركزية في الشؤون الخاصة يجب ان يطبق ، لان الشروط الخاصة لايمكن أن تكون في هذه الحال معروفة جيدا لدى القيادة العليا .

واذا لم تطبق المركزية حيث ينبغي ، فمعنى ذلك اهمال الواجب من جانب القيادة العليا والاستيلاء على السلطة من جانب القيادات الدنيا ، وكلا الامرين لايمكن التهاون بهما في العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا ، وبالخاصة في الشؤون

العسكرية . واذا لم تطبق اللامركزية حيث ينبغي ، فمعنى ذلك احتكار السلطة من جانب القيادة العليا وفقدان المبادرة من جانب لقيادات الدنيا ، وكلا الامرين لايمكن التهاون بهما في العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا ، وبالخاصة في قيادة حرب الانصار . ان هذا المبدأ هو الاسلوب الصحيح الوحيد من أجل حل هذه القضية .

الكتاب الثاني من سلسلة حرب التحرير الشعبية

الحرب طويلة الأمد

بقلم

ماو تسي تونغ

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ

عن حرب التحرير الشعبية

★ ان من واجب قادة الجيش التحرير الشعبي وجنوده جميعا الا يتراخوا مطلقا في عزمهم على القتال . ان كل تفكير يضعف من العزم على القتال ويستصغر من شأن العدو تفكير خاطىء .

★ القتال ، والاخفاق . والقتال من جديد ، والاخفاق من جديد . ثم القتال ايضا .. حتى النصر ـ ذلك هو منطق الشعوب .

★ لايكفينا ان يكون لدينا جيش نظامي جبار ، بل يجب علينا كذلك ان ننظم الجيش الشعبي على نطاق واسع .

★ ان غرض الحرب « المحافظة على الذات وافناء العدو »

★ لا يكون التفوق تفوقاً حقيقياً بدون استعداد .

★ ان استراتيجيتنا وتكتيكنا قائمان على اساس الحرب الشعبية ، وليس في وسع اي جيش مناهض للشعب ان يستخدم استراتيجيتنا وتكتيكنا .

★ بدون الجيش الشعبي لا يملك الشعب شيئا .

★ ان الحرب الثورية هي حرب جماهيرية ولا يمكن خوض غمارها الا بتجنيد الجماهير والاعتماد عليها .

★ ان جيش التحرير الشعبي سيظل دائما قوة مقاتلة

★ لو تعلق أمر القتال برغباتنا فاننا لانريده ولو ليوم واحد . ولكن اذا ارغمتنا الظروف على القتال فان باستطاعتنا ان نحارب حتى النهاية .

النشر والتوزيع دار دمشق
دمشق ـ شارع بور سعيد هاتف ١١٠٤٨
السعر ١٠٠ ق.